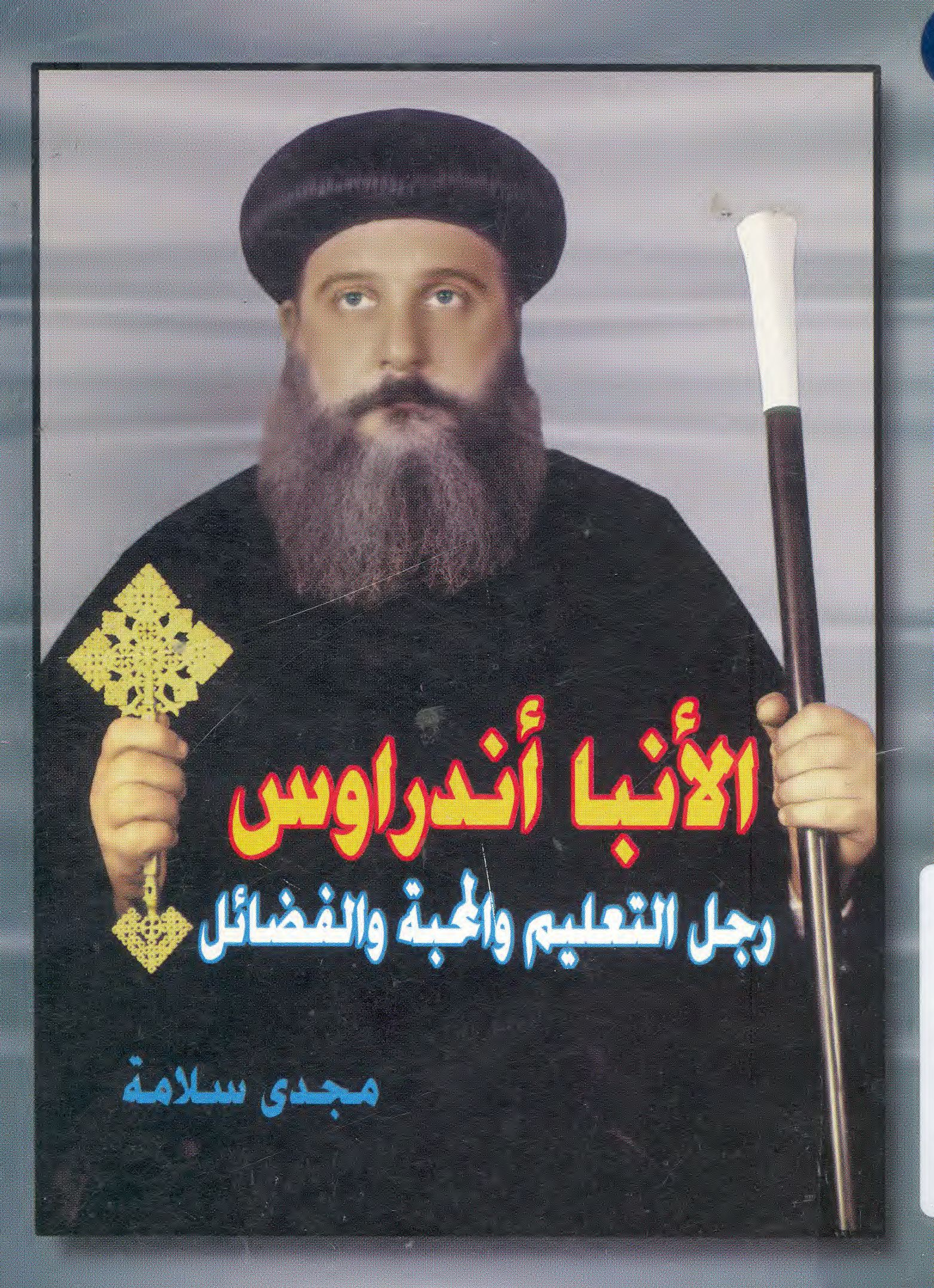

الأنبا أندراوس
رجل التعليم والمحبة والفضائل
مجدى سلامة



مجدى سلامة

الأنبا أندراوس

رجل التعليم والمحبة والفضائل

تقديم

الأنبا بولا

أسقف طنطا

اسم الكتـــاب : الأنبا أندراوس

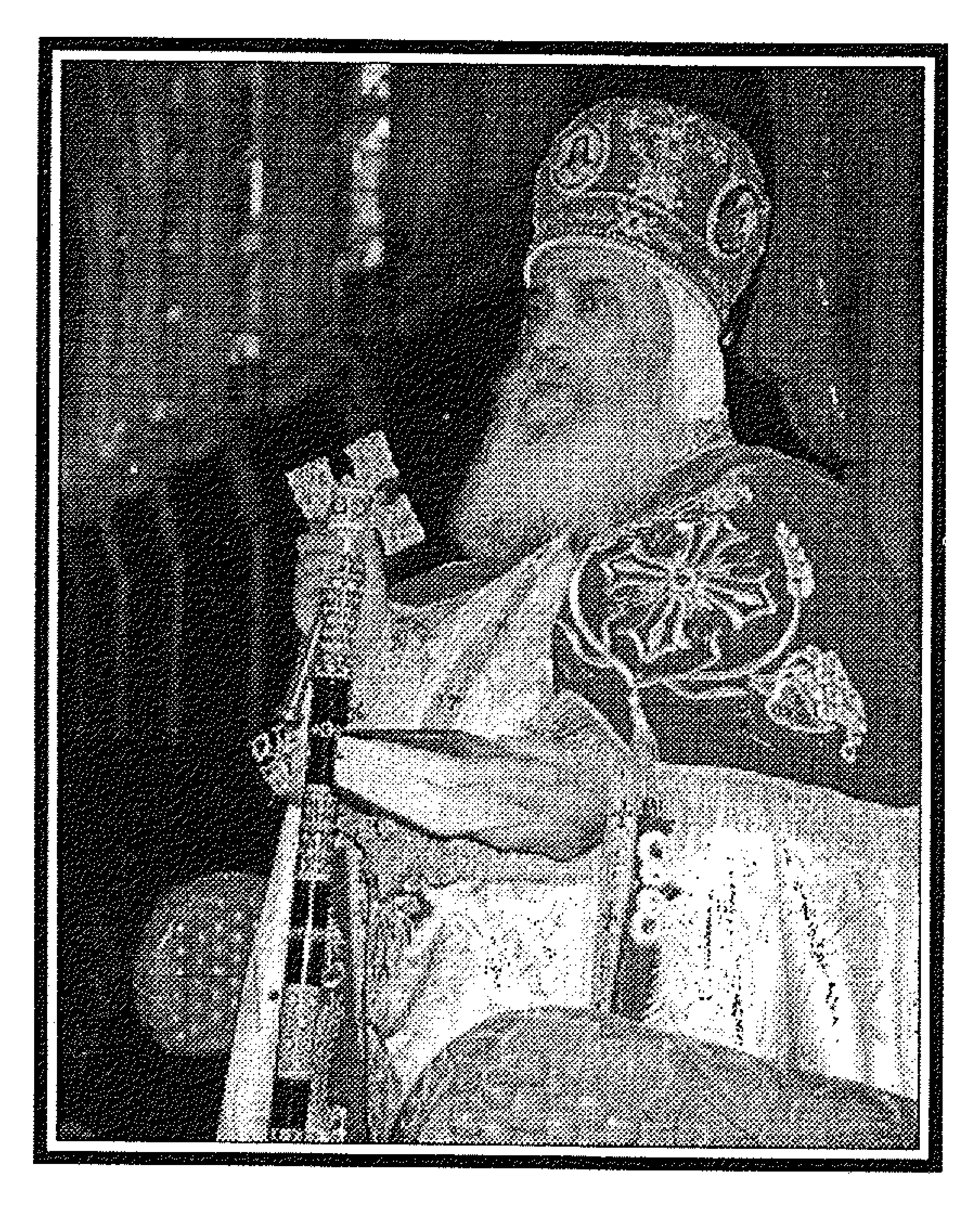
المـــــؤلف : مجدى سلامة

المطبعـــــــة : مكتب النسر للطباعة ت : ٢٤٢٠٩٧١

رقم الإيـــداع : ٧٨٠٣ / ١٩٩٦

الترقيم الدولى : 2 - 1142 - 19 - 977

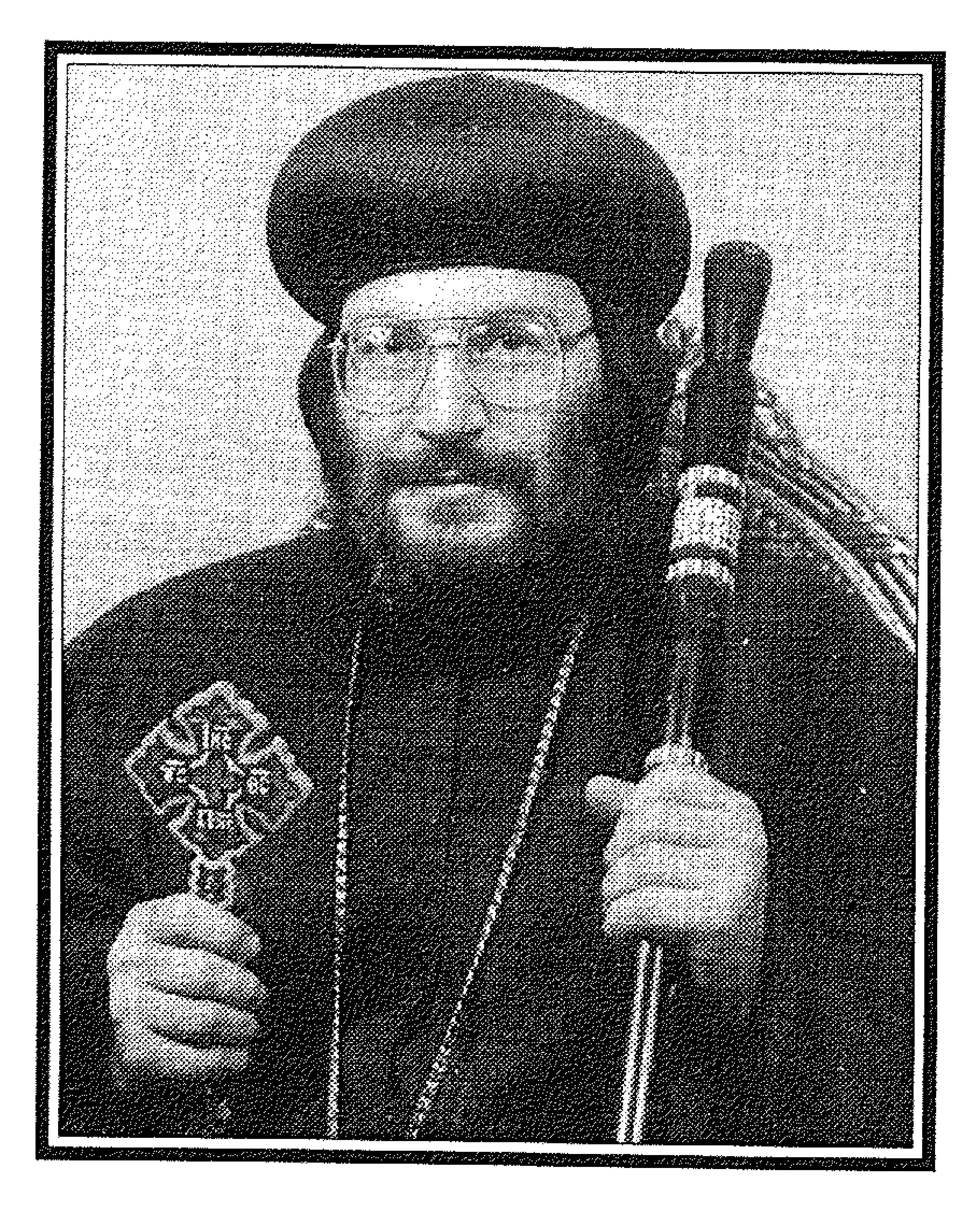
الجمع التصويرى وفصل الألوان : سكانينج هاوس ت : ٢٤٥٣٥٧٧



حضرة صاحب الغبطة

الأنبا شنودة الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

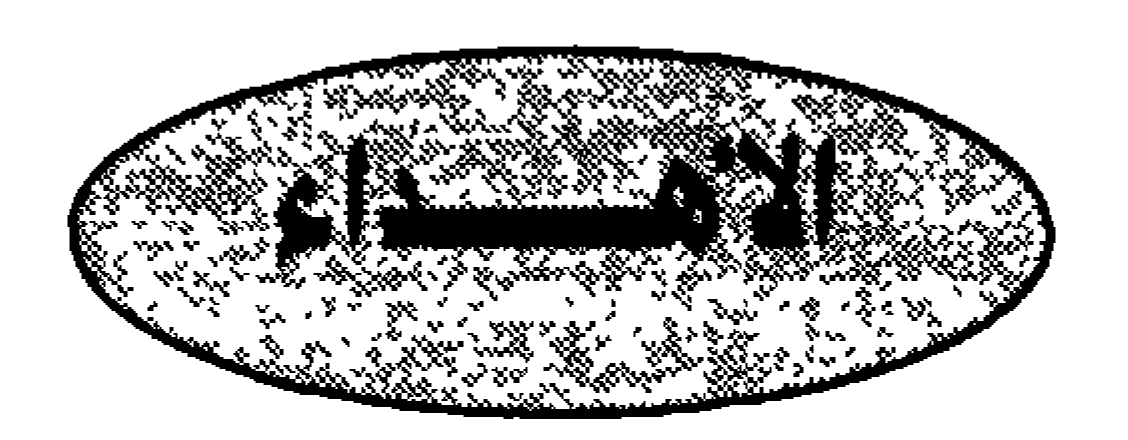


نيافة الحبر الجليل

الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ودير القديسة دميانة

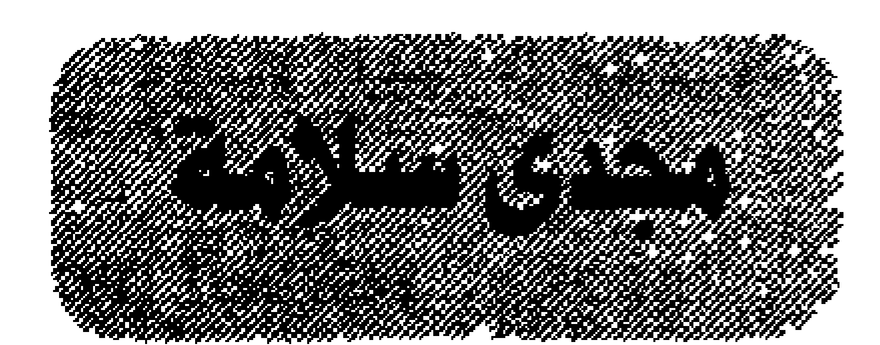


الإهداء

إلى كل من حفظ وصايا الرب بلا دنس،
وأكد بتصرفاته أن التقوى مع القناعة
تجارة عظيمة.

أهدى هذا الكتاب

كـــى تظـــل القلـــوب علـــى طهارتهـــا
والنفـــــوس علـــــى وداعتهـــــا
والضمـــــائر علـــــى نقاوتهـــــا



مجدى سلامة

كلمات من نور الرعاية

منذ أن وضع على عنقى لحمل مسئولية هذه الإيبارشية فى ٢١ ديسمبر ١٩٦٩، وأنا أشعر أنه قد أصبح لزاما على أن أظل ساهراً على نفوس القطيع، الذى إئتمنتنى عليه النعمة الالهية. كما أوجد أمينا أمام راعى الرعاة الأعظم السيد الرب يسوع المسيح، الذى قال عن نفسه "أنا هو الراعى الصالح، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف".

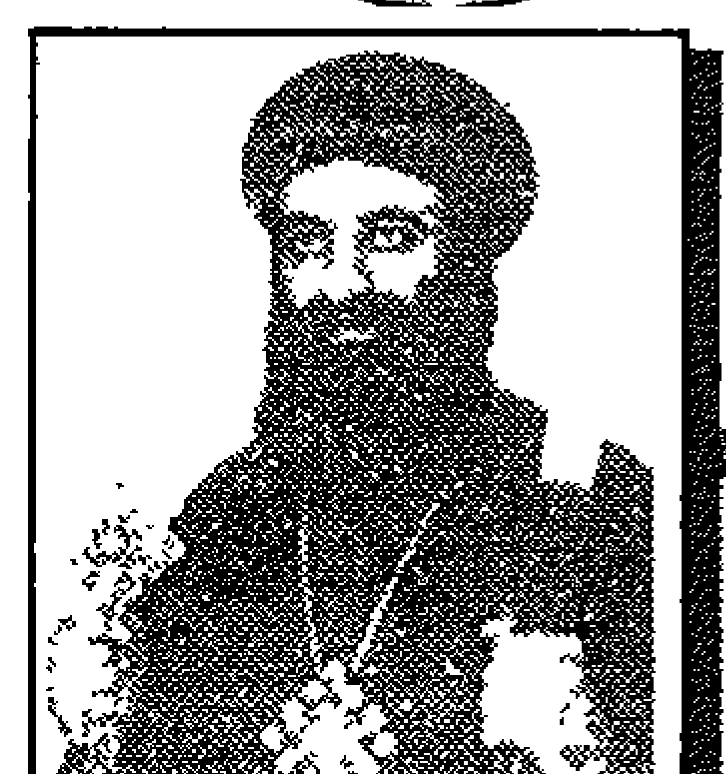
الأنبا أندراوس

شكر واجب

يسعدنى أن أعرب بكل فخر وإعزاز، عما أدين به من فضل عظيم، لأبينا الحبر الجليل نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا، الذى غمرنى بمحبته الفياضة، وظللنى بأبوته الحانية، وبالرغم من ضيق وقته وكثرة مشغولايته، لم يردنى خائبا، وتفضل مشكورا بتقديم الكتاب.

ليبارك الرب خطواته وجهوده، وليمنحه الصحة وطول العمر.

تقديم



لصاحب النيافة الحبر الجليل
الأنبا بولا أسقف طنطا

السيرة العطرة للملائكى المتنيح الأنبا أندراوس، مجرد سماعها أو قراءتها، تحرر النفس من رباطات العالم، وتولد فيها الإشتياق للسمائيات، فكم تكون حياته، خاصة فى فترة خدمته كأسقف، عبر على الكنيسة كسحابة خفيفة سريعة، وفى عبورها غمرت الأرض بماء حياة، لتبعث حياة لكل من يرتوى منها. لقد كانت فترة خدمته قصيرة، ولكنها مؤثرة تأثير القرون فى النفوس التى تلاقت معها.

ونشكر الأخ العزيز الأستاذ مجدى سلامة، الذى عايش فترة خدمة المتنيح الأنبا أندراوس، وحاول بفكره أن يتخيله أمامه، بل ويدخل إلى أعماق قلبه ونفسه، ويخرج من عمق قلبه كنوز فضائله، فى شكل حوار بسيط، يستطيع من خلاله، أن يخرج من داخل الأنبا أندراوس، ما يمنعه إتضاعه من أن يتحدث عنه، فيجعله يتكلم عن صفاته وفضائله وسيرته المنيرة.

ونشكر الأخ الحبيب مجدى، الذى أخرج لنا هذه السيرة العطرة، بل ونشكره أنه فى سياق حديثه، كتب لنا عن قديسى الإيبارشية، بل وفى وفاء، لمح وأشار، إلى الشمس التى أشرقت من بعد ظلمة الموت، التى غطت أحداث نياحة الأنبا أندراوس، فأشار إلى نيافة الأنبا بيشوى وإنجازاته، على مستوى الإيبارشية، وعلى مستوى الكرازة، بل وعلى مستوى الكنيسة الجامعة.

نطلب من الله، أن يجعل من هذا الكتاب، سبب بركة لكل خادم فيتمثل بآباء الكنيسة، ولكل إنسان فى إقتدائه بتلك السيرة العطرة.

بولا
أسقف طنطا

مقدمة

الأنبا أندراوس أسقف إيبارشية دمياط وتوابعها، الذى تنيح عن ٤٢ عاماً فى ٤ أغسطس سنة ١٩٧٢، سعدت باللقاء به كثيراً فى فترة حبريته التى لم تزد عن سنتين وسبعة أشهر تقريباً.

لقد عرفنا من أعماله الكثير، ومن الصفات التى لازمته ما يستحق الذكر والتسجيل: وداعة وهيبة ووقار.. تضحية وبذل وعطاء.. شفافية وحكمة وصلاة.. بساطة وتواضع وذكاء.

أن حياة الطهارة والنقاء، التى عاشها هذا الأسقف المبارك، منذ طفولته وحتى نياحته، كان من الضرورى أن نقدمها لأبناء هذا الجيل، ليروا كيف كان يحيا هذا الأب الغيور على الكنيسة، المدقق فى السير على تعاليمها...

ليروا هذا الراعى، الذى ائتمنته النعمة الالهية، على نفوس القطيع الصغير، فظل له ساهراً وملازماً ومحباً حتى النفس الأخير.

فلينفعنا الرب ببركة صلواته، ولتكن سيرته العطرة –رغم قصر أيامه على الأرض– قدوة لكثيرين من الشعب والخدام والكهنة، وسبب بركة لكل بيت، ومصدر إشعاع وتنوير لكل محبيه والمتشفعين به، بصلوات صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية، وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط.

مجدى سلامة

١- الأنبا أندراوس .. مولده وطفولته

📖 مولدك وطفولتك وفجر حياتك

✍ ولدت فى ١٠ أبريل سنة ١٩٣٠، فى منزل بشارع سمعان بجزيرة بدران بشبرا. فقد كان والدى المهندس عزيز موسى، يعمل بتفتيش المساحة بالقاهرة، فى عام ١٩٣٢ نقل أبى إلى بنى سويف، ولما بلغت الرابعة من عمرى فى عام ١٩٣٤، أدخلنى المدرسة الأولية بها. وفى عام ١٩٣٧ نقل أبى إلى المنصورة، فأدخلنى مدرسة ثمرة الحياة القبطية. وفى عام ١٩٣٨ نقل أبى إلى دمنهور، فأدخلنى مدرسة النهضة، حيث أتممت الدراسة الابتدائية بها، وكان عمرى عشر سنوات ونصف، لقد بدأت القراءة فى الكتاب المقدس وانا فى السادسة من عمرى.

📖 هل لنا أن نعرف شيئاً عن أسرتك؟

✍ نشأت فى أسرة متدينة، فقد كان والدى من أراخنة الكنيسة الغيورين، إمتاز بالأمانة والأخلاص فى العمل، والتفانى فى خدمة الكنيسة، لذلك أوكل إليه القمص صليب راعى كنيسة الملاك ميخائيل بدمنهور، إدارة الشئون المالية والإدارية بالكنيسة فأحسن إدارتها، كما عينه الأنبا إيساك مطران البحيرة المتنيح، ناظراً لوقف الكنيسة.

📖 معنى ذلك أنك تربيت فى أسرة متدينة، نشأت كلها فى حضن الكنيسة، بفضل توجيه والدك المتدين.

✍ لقد حرص على أن يغرس محبة الكنيسة فى نفوسنا نحن الست أبناء

الذكور، وقد أخذنا عنه الهدوء والوداعة حتى أصبحت طابعاً فينا.

📖 ونشأت فى جو روحى يمتاز بالهدوء والخدمة والبساطة.

✍ فى عام ١٩٤١ إلتحقت بالمدرسة الثانوية ونلت شهادة الثقافة، وحصلت على التوجيهية -التى هى الآن الثانوية العامة- عام ١٩٤٦ بتفوق ملحوظ.

📖 والتحقت بكلية الهندسة جامعة الاسكندرية، حتى حصلت على البكالوريوس عام ١٩٥٢.

✍ لقد كنت أثناء الدراسة، أسكن مع شقيقى الأصغر الدكتور عزمى يحى محرم بك بالاسكندرية، وبعد تخرجى إلتحقت كمهندس ببلدية الاسكندرية فى مارس ١٩٥٣، وأديت عملى فيها بإتقان ونجاح.

📖 وكنت محبوباً من رؤسائك ومرؤسيك.

✍ لقد طلب إلىّ رؤسائى، تصميم نافورة المياه القائمة فى ميدان الرمل، وصممتها ونفذتها فى زمن قياسى، نلت عليه مكافأة خاصة قدرها ٣٠٠جنيها.

٢- الأنبا أندراوس .. والخدمة الدينية

📖 أستأذنك فى الاستفسار متى بدأت خدمتك الدينية؟

✍ عندما كنت طالباً بالمرحلة الثانوية، بدأت خدمتى بمدارس التربية الكنسية بدمنهور. وقد رسمنى المتنيح الأنبا توماس مطران البحيرة والغربية السابق شماساً فى سنة ١٩٤٨.

📖 خلال تلك الفترة، كانت مدارس الأحد قد بدأت تحس بواجبها، تجاه القرى والنجوع المنتشرة حول دمنهور أو بعيداً عنها، وأخذ الشباب الجامعي على عاتقه، أن يفتقد القرى ويوصل لها كلمة الخلاص.

✍ لقد كنت في فترات الإجازة الصيفية، أسافر إلى القرى وأقدم بشارة الإنجيل لأهلها، ثم أعود إلى بيتي في نهاية اليوم فرحاً متهللا بعمل الله، الذى أتممته في هذا اليوم.

📖 وعند حصولك على التوجيهية، بدأت الميول المباركة للتكريس لخدمة ا لله، تتحرك في قلبك، فأبديت لوالدك الرغبة في الالتحاق بالكلية الاكليريكية بالقاهرة.

✍ ولكن والدى رأى أن أكون مع شقيقي اللذين يدرسان بالجامعة، وألتحق بكلية الهندسة لأتخرج مهندساً. وفعلاً التحقت بالكلية وأتممت دراستى بها، وتخرجت في يوليو عام ١٩٥٢ -كما سبق أن أوضحت-.

وفي تلك الأثناء كان قدس الأب القمص متى المسكين وكيلاً لبطريركية الاسكندرية.

📖 وكان قد افتتح كلية اكليريكية للدراسة المسائية.

✍ فإلتحقت بها في أول أفتتاحها، وحصلت على دبلومها بتفوق. وبالطبع لم تلهنى الدراسة بالاكليريكية، عن الاتصال بالجمعيات ومدارس الأحد والكنائس. لأخدم إلهى الذى أحبه، والذى أتوق أن أكرس له حياتي.

📖 بماذا كانت تتميز خدمتك في الاسكندرية؟

✍ كانت تتميز بإتجاهي نحو زملائى الشباب الجامعى، وفى المناطق المحرومة من الخدمة، لقد ساهمت عام ١٩٤٨ فى أول إجتماع شباب جامعى أقيم بالاسكندرية، وتشهد كنيسة العذراء بمحرم بك والجمعيات الخيرية المحيطة بها بهذا النشاط، طيلة الخمس سنوات من سنة ١٩٤٧ حتى سنة ١٩٥٢.

📖 وبعد أن نهض الاجتماع فى كنيسة العذراء، وجهت نظرك نحو أهم منطقة للخدمة فى الاسكندرية.

✍ تقصد منطقة غيط العنب، حيث يتكدس فيها المسيحيون، ومعظمهم من الفقراء والطبقات العاملة بكل طوائفها، التى غالبيتها كانت غريبة عن الكنيسة بصورة لافتة للنظر، فإذا أضفنا إلى ذلك، كثرة الجمعيات فى هذه المنطقة التى معها تكثر المشاكل، لأدركنا كم كانت الخدمة شبه مستحيلة، فى منطقة غيط العنب.

📖 ولكنك بهدوئك وصمتك وصبرك ومحبتك، غزوت هذا الحقل المغلق، وخدمت به خدمة مقدسة، وصرت أمينا لخدمة مدارس الأحد بهذا الحى. لقد حملت على عاتقك هم الخدمة، وشاركت أهل الحى آلامهم ومشاكلهم وحاجتهم وفقرهم.

✍ قد تدهش لو عرفت، أننى كنت مشغولا بالخدمة، لدرجة أننى كنت لا أتقابل مع أخى الدكتور عزمى، الذى كنت أسكن معه فى شقة واحدة لأيام قد تزيد عن الأسبوع، لأننى كنت أرجع إلى منزلى بعد الإفتقاد فى

ساعة متأخرة من الليل. لذلك كان يترك لى مذكرة على الباب، يذكر فيها ما يريده منى.

🕮 على كل يا أبانا، حياتك الروحية خلال تلك الفترة شجعتك لأن تكتب لوالدك وتبدى رغبتك فى الاندماج فى سلك الكهنوت، وأن تكون قسيساً فى إحدى كنائس الاسكندرية.

✍ ولكن والدى أشار علىّ بالبقاء فى وظيفتى، إلى أن يتخرج أخى من كلية الطب.

🕮 ولكن النهضة الروحية، التى بدأت فى أوساط الشباب القبطى المثقف، مع بداية الخمسينات، ألهبت القلوب بعد أن قرأوا كتاب "حياة الصلاة الأرثوذكسية". وبدأ الشباب يفد على دير السريان، يطلب الرهبنة طلباً للوحدة والتأمل.

٣- الأنبا أندراوس .. والرهبنة

✍ لقد كنت واحداً منهم، ففى يوم ١٠ مارس عام ١٩٥٥، تركت العالم وإنطلقت إلى دير السريان. وسافر ورائى والدى وبعض أفراد عائلتى، لإقناعى بتأجيل الاندماج فى سلك الرهبنة، إلى أن يتم أخى دراسته فى كلية الطب، ولكننى لم أتراجع، وقلت لهم أننى سعيد جداً بدخولى الدير.

🕮 وأنك رأيت حلماً مباركاً، كان بمثابة تأكيد وتثبيت، لصدق الدعوة التى أحسست بها للرهبنة. ترُى ما هذا الحلم؟

✍ لقد رأيت فى الحلم، أن والـدى قـد أمسـك بيـده عصفـوراً صغـيراً جميـل المنظر، وكنت أنا ووالدى واقفين معاً بجوار المذبح داخل الكنيسة ثم وضع والدى العصفور على المذبح، وتركه وإنصرف.

📖 لقد فكر والدك فى هذا الحلم طويلاً، وقرر أنك أنت هذا العصفور، وأنـه لابد أن تخدم المذبح. وأمام إصرارك أيضاً وافق.

✍ وكتب ما يفيد بذلك فى دفتر الزيارات بالدير، لقد كتب: "تعظـم نفسـى الرب، وتبتهج روحى بالله مخلصى، لأنه صنع بـى عظـائم.. سـلمت إبنـى المهندس نبيه لطفي إلى إدارة الدير لخدمة الرب وتكريس حياته، وأتمنى لـه حياة طاهرة نقية ونجاحاً عظيماً وتوفيقاً من الله..."

📖 على كل يا أبانا، لقد كانت كل الدلائل تؤكد، رغبتك الأكيدة لتكريـس نفسـك لخدمـة الله... فعزوفـك عـن إستخدامك السـاعة الذهبيـة، التـى إشـتراها لـك والـدك عنـد نجاحك فـى البكـالوريوس، ورفضـك أخذهـا، والاكتفاء بساعتك القديمة المستعملة لكـى تعـرف بهـا الوقـت.. وكذلـك رفضـك لبـس السلسـلة بصليبهـا الذهـب، التى أهداهـا إليـك شـقيقك الدكتور عزمـى، وإحتفـاظك بهـا ضمـن مقتنيـاتك حتـى وقـت إنتقـالك، يؤكدان عمق روحانيتك، وتأثرك بحياة الرهبنة وخدمة الرب.

✍ على كل لقد سعدت بموافقة والدى على رهبنتي، وبدأت فى دير السريان العمل الجاد.

٤- الأنبا أندراوس .. ونشاط فى الأديرة

📖 لقد كنت شعلة من النشاط الروحى والاجتماعى بعد أن رسمت راهباً.

✍ لقد صممت بدير السريان إستراحة جديدة، تضم صالة كبيرة لاستقبال الزوار، الذين يفدون إلى الدير فى أوقات مختلفة.

📖 كما أعددت مكتبة ضخمة، تضم مجموعات نادرة من الكتب والمخطوطات الدينية، وفى الأدوار العليا حجرات للرهبان.

✍ بل أنشأت صهريجاً كبيراً لتخزين المياه، ويزود مرافق الدير بالمياه اللازمة.

📖 أعتقد أن هذا الصهريج، مازال يعمل بكفاءة حتى الآن، ويشهد بعملك الذى يشيد به الرهبان، عند شرحهم للزوار معالم الدير.

✍ وان كنت قد أديت بعض الخدمات العامة -كما أوضحت سابقاً- فأرجو إلا تغفل الناحية الروحية، التى لازمتنى طوال إقامتى بهذا الدير.

📖 لقد كنت تتسم بالبساطة وتتميز بالنقاء الروحى، حتى سميت بين الرهبان "موسى البسيط".

✍ لقد رسمت قساً فى فترة قصيرة جداً، دخلت الدير فى ١٠ مارس عام ١٩٥٥ ورسمت قسا فى يوم سبت النور فى نفس السنة، أى بعد شهرين من رهبنتى.

📖 وهذا كان رغماً عنك، فلم تكن مقتنعا بدخول الرتب الكهنوتية فى صفوف الرهبان.

✍ ولما كنت أطلب دائماً الهدوء والخلوة الكاملة، فقد كانت فرصة أن أنتقل مع رفاقى الرهبان، إلى دير الأنبا صموئيل بصحراء الفيوم.

📖 لقد كان ذلك فى ٣٠ يوليو عام ١٩٥٦، وعشت مع رفاقك هناك قرابة الثلاث سنوات.

✍ لقد جددنا خلالها دير الأنبا صموئيل وعمرناه، وبنينا فيه مجموعة من القلالى الحديثة المناسبة لسكن الرهبان.

📖 على كل المبانى والقلالى التى جددتها، مستغلاً معلوماتك الهندسية فى تجديدها أو إقامتها، سوف تشهد بأعمالك العظيمة على مدى الأيام.

٥- الأنبا أندراوس والمستشرق دكتور "اوتومينا ردوس"

✍ لقد كتب عن هذه الفترة، التى عشتها فى دير الأنبا صموئيل، العالم المستشرق دكتور "أتومينا ردوس"، فقد كتب فصلاً كاملاً عن رهبان هذا الدير، فى كتابه الممتع عن الرهبان والأديرة بالصحارى المصرية.

📖 لقد كتب عن الحركة النسكية فى الدير، وأنها تمثل تطوراً هاماً داخل الكنيسة القبطية، كما تحدث عن الرهبان الذين تدربوا وأختبروا الحياة التوحدية فى المغاير والخدمات الكنسية فى الدير.

✍ كما تحدث عن جرس الكنيسة، ودعوته الرهبان للصلاة، ورفع بخور باكر، والليتورجية المقدسة، وصلوات الغروب والمساء، ورفع بخور عشية، التى كانت تمارس فى الكنيسة الجديدة.

📖 على كل يا أبانـا لقـد ذكـر العـالم "أتومينـا ردوس"، بأنـه كـان لـه شـرف حضور الليتورجيه المقدسة فى الدير، وكنت تقوم بها أنت يا أبونا موسى، وأعطانا لمحة عن حياتك، بأنك راهب شاب، تبلغ من العمر ٢٨سـنة، وأن المستمع، حتى ولو كان غير مكترث، إلا أنه يختبر إحساساً بـالوجود فـى عـالم آخـر، بينمـا راهـب البريـة الشـاب هـذا، يحتفـل بالأسـرار الالهيـة الليتورجية، بهذا الأسلوب الملائكى.

✍ ولم يغفل أن يذكـر فـى كتابـه، الحيـاة المشـتركة للرهبـان، ومعيشـتهم فـى إتضاع شديد، مع إحساس عميق بالروحانية.

📖 أعتقد أنه كتب الكثيرون، عن تلـك المعيشـة التـى عشـتها فـى ديـر الأنبـا صموئيل، يا حبيبنا الراهب القس "موسى" فُلقد قال عنك أحد رفاقك من الرهبان، عن سمات شخصيتك الرهبانية، أنك كنت بسيطاً فى شخصيتك، فلم تكن تتحرج أن تقوم بأدنى الأعمال وأحقرها فى المجمع.

✍ أرجو أن تفهم "البساطة" التى كنت أتسم بها، هـى بسـاطة القلـب المحب الوديع، الذى لايحزن أحداً، ولا يحزن من أحد، وليسـت البسـاطة بـالمعنى الذى يظنه عامة الناس بأنها السذاجة. علـى كـل –فـى رأيـى– أن درجـة القسوسية، كانت تعنى عندى أن أخدم الجميع.

📖 لقد قال راهب آخر – يا أبانا–، أن العالم لم يستطع بشـروره ورذائلـه، أن يترك بصماته على شـخصيتك، فقـد كـانت نفسـيتك تتسـم بصفـاء ميـاه الينابيع المتدفقة.

✍ حقاً ما أكثر المواقف المتعبة والصعبة، التى قابلتنى فى العالم، سواء وأنا طالب، أو خلال عملى كمهندس ببلدية الاسكندرية لفترة قصيرة، ومع ذلك عندما ترهبت، لم أتصرف فى أى مواقف جديدة قابلتنى، بما تركته المواقف السابقة فىّ.

📖 لقد قال عنك راهب ثالث، بأنك لم تكن تجازى أحداً عن شر بشر، مهما كان المسئ إليك علمانيا أو غير علمانى، صغيراً أم كبيراً.

✍ صدقنى لقد كنت أقبل فى نفسى كل إساءة، ولم أكن أظهر أى تضجر على قسمات وجهى.

📖 بعد أن غادرت دير الأنبا صموئيل مع رفاقك الرهبان فى ١١ أغسطس ١٩٦٠ إلى أين ذهبتم؟

✍ غادرنا دير الأنبا صموئيل الذى عشنا فيه، إلى مغائر وادى الريان، التى إحتفرناها بأيدينا وسكنا بداخلها، حياة إنفرادية توحدية، أعدنا بها رهبنة القرون الأولى التوحدية العالية.

📖 على كل لقد طار إليكم بوادى الريان، الدكتور "أوتومينا ردوس" فى ٢٦ يناير عام ١٩٦٦ بطائرة خاصة، ونزل أمام مغائركم وعاش معكم، وسمع ورأى بعينيه، وكتب بحوثاً مطولة نشرها فى مجلات علمية وكتب خاصة.

✍ أعتقد أنه كتب عن صرامة النمط التوحيدى، الذى كنا نتبعه نحن رهبان وادى الريان.

📖 لقد كان أجمل ما سجله خلال ذلك اللقاء: "في وادى الريان كل النساك كانوا من أصحاب المهن، وهذا يعنى أن ذبيحتهم كانت تتضمن تسليم شهاداتهم الجامعية لله".

✍ كما كتب: "وقد وصل نساك وادى الريان، إلى درجة عالية من التقوى الشخصية وكذلك العبادة الإنفرادية. وفى الحقيقة فإنه من الواضح، أن النساك يبقون فى مغائرهم، لئلا تشتتهم مناظر العالم وأصواته العادية، عن تتبعهم الدائم للحياة الملائكية.

📖 على كل يا أبانا ما كتبه العالم المستشرق أتومينا ردوس، عن حياتك وزملائك الرهبان، سواء فى دير الأنبا صموئيل أو وادى الريان الكثير.

✍ ونكتفى بهذا القدر مما كتبه، ومن يبغى المزيد عليه الرجوع إلى كتبه.

📖 أبونا موسى.. كل من زار المغارة الخاصة بك فى الدير، والتى عشت فيها قرابة العشر سنوات، لفت نظره ما كتبته بخط يدك، فوق مرقدك الصخرى داخل المغارة.

✍ تقصد اللافتة المكتوبة "هنا يرقد الحقير الراهب موسى القس.. ترهبن فى ١٠ مارس سنة ١٩٥٥ ورقد فى الرب..."

📖 لقد تركت تاريخ رقادك فى الرب إلى أن يتم.

✍ لقد وضعت فى قلبى، أن أعيش متوحداً ناسكاً فى هذه المغارة حتى الممات، ولكن إرادة الله فوق كل إرادة.

📖 على كل يا أبانا، وان كنت قد عشت قرابة العشرة سنوات في مغارة وادى الريان، إلا أنها لم تكن سنين متصلة.

✍ لم يقطعها سوى فترة قصيرة فى عام ١٩٦٠ – وهى الفترة التى عينت فيها، سكرتيراً خاصاً لقداسة البابا كيرلس السادس.

٦- الأنبا أندراوس .. سكرتيراً للبابا كيرلس السادس

📖 البابا كيرلس السادس، الذى كان يحبك لكفاءتك، ونشاطك الكبير فى تعمير الأديرة التى عشت فيها.

✍ لقد زرت مع قداسته معظم بلاد الجمهورية فى زياراته الرعوية للمحافظات، كما زرت مع البابا المعظم الحبشة، حيث رحب بى جلالة الأمبراطور هيلاسلاسى أمبراطور الحبشة، وأهدانى صليباً دقيقاً مصنوعاً من النحاس النقى.

📖 على كل هذه الرحلات التى رافقت فيها البابا كيرلس، سواء فى مصر أو الحبشة، كسبت فيها محبة الجميع فى كل مكان.

✍ ولكن إشتياقى إلى حياة الرهبنة، بما فيها من بساطة وخلوة روحية مع الله، قد إفتقدتها، حيث أن عمل البطريركية كثير، ولا يعطينى الحرية الكاملة التى كنت أشعر بها فى الدير. لذلك أستأذنت بعد شهور قليلة من قداسة البابا كيرلس، بأن أغادر القصر البطريركى، مفضلاً أن أبقى مع أخوتى الرهبان، فى مغائرهم وشقوق الأرض التى إحتفروها لأنفسهم حبا فى

ملكهم المسيح.

📖 لقد مكثت هناك ثمان سنوات، حيث بنيت عدة مغارات.

✍ وكنيسة صغيرة باسم رئيس الملائكة ميخائيل. لقد كانت هذه الفترة، من أجمل فترات حياة الخلوة فى حياتى الروحية.

📖 إلى متى مكثت في وادى الريان بالفيوم؟

✍ حتى ١٠ مايو ١٩٦٩، حيث أصدر قداسة البابا كيرلس أمره، أن ننضم نحن رهبان وادى الريان، إلى دير القديس مقاريوس بوادى النطرون.

📖 هل أستأذنك فى معرفة السبب، الذى من أجله ذهبت مع رفاقك إلى دير الأنبا مقار؟

✍ دير الأنبا مقار فى عام ١٩٦٩، لم يكن فيه سوى خمس رهبان، أصغرهم فى السبعين من عمره. جلسوا ذات مساء، يعاتبون القديس الأنبا مكارى ويسألونه، إن كان راضيا عن أن الدير سيغلق بعد فترة قصيرة. وبعد أسبوع واحد من هذا العتاب، أرسل البابا كيرلس السادس أبانا الروحى متى المسكين، ومعه نحن الرهبان إلى الدير كى نعمره.

📖 على كل عندما طلب منكم البابا ذلك، لبيتم رغبته واستعديتم للتنفيذ، وتوجهتم إلى الكنيسة المرقصية، وتقابلتم مع قداسته ورحب بكم وتحدث معكم.

✍ ثم إحتفلنا بعيد ميلاد القديسة العذراء مريم، وباركنا البابا الذى قدمنا له

المحبة والخضوع، وثبت لنا الشكل الرهبانى على طقس دير القديس الأنبا مقار. ثم توجهنا جميعاً إلى الدير، الذى يرأسه الأنبا ميخائيل مطران أسيوط ناظر ورئيس هذا الدير، وهناك عشت مع رفاقى الرهبان.

📖 وكما هى عادتك، فى كل دير ذهبت إليه يا أبانا، بدأت بصماتك تظهر.

✍ لقد اشتركت فى تجديد مبانى الدير مع القمص متى المسكين، وبنينا حوالى مائة قلاية جديدة، بطول السور الخارجى للدير.

📖 كما كنت تشرف بنفسك كمهندس على عملية البناء.

✍ بالإضافة إلى إقامة القداسات الالهية ككاهن، لقد كنت أسافر بنفسى، لإحضار مواد البناء من مدينة دمنهور، عندما إبتدأنا فى تعمير دير القديس مقاريوس الكبير بوادى النطرون.

٧- الأنبا أندراوس .. أسقفا لدمياط

📖 متى رسمت أسقفاً لدمياط يا أبانا؟

✍ فى شهر ديسمبر ١٩٦٩، استدعانى قداسة البابا كيرلس السادس، كى يوفدنى فى مهمة كنسية إلى القدس، فأطعت الأمر وجهزت حقيبة سفرى إلى القدس. وهناك فى المقر البابوى، فاجأنى قداسة البابا، بإختيارى أسقفاً لإيبارشية دمياط وتوابعها.

📖 حاولت الاعتذار بشتى الطرق.

✍ ولكن البابا أصر على رأيه، وخضوعا لرغبته إمتثلت.

📖 ورسمت أسقفاً فى ٢١ ديسمبر عام ١٩٦٩، على محافظة دمياط ودير القديسة دميانة ببرارى بلقاس وبعض بلاد الغربية (المحلة وسمنود وكفر ششتا والست رفقة وبعض بلاد كفر الشيخ).

✍ لقد تعدلت بعد ذلك حدود الإيبارشية بناء على طلبى.

📖 هل تذكر حفل الباسك الأسكيم المقدس يا أبانا؟

✍ لم أكن وحدى، فقد كان معى الأنبا فيلبس أسقف الدقهلية، ورأس قداسة البابا كيرلس صلوات وحفل الباسنا الاسكيم المقدس، لقد كان ذلك فى الساعة الرابعة من مساء السبت ٢٠ ديسمبر عام ١٩٦٩.

📖 من حضر الاحتفال؟

✍ أصحاب النيافة الانبا شنودة أسقف التعليم والإكليريكية (قداسة البابا شنودة الثالث حالياً)، الأنبا متاؤس مطران الشرقية، والأنبا بطرس مطران أخميم، والأنبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان، والأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف، والأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية، والأنبا أغابيوس أسقف ديروط والأنبا لوكاس أسقف منفلوط والأنبا أغريغوريوس أسقف الدراسات العليا والأنبا مكسيموس أسقف القليوبية والأنبا بولس أسقف حلوان.

📖 كما حضر هؤلاء الأحدى عشر أسقفا، حضر أيضا عدد كبير من الكهنة والأراخنة والشمامسة وأفراد الشعب بالايبارشيتين دمياط والمنصورة، وكذلك بعض أهالى دمنهور، وألقى نيافة الأنبا شنودة كلمة عن واجب الأساقفة.

✍ أما عن مراسيم الرسامة، فقد تمت صباح الأحد ٢١ ديسمبر عام ١٩٦٩، ورأس البابا كيرلس القداس الالهى، واشترك الأساقفة الأجلاء مع قداسته فى الصلاة. وتمت الرسامة بعد قراءة الابركسيس كما هو متبع فى التقليد الكنسى، وأطلق علىّ إسم "الأنبا أندراوس".

📖 هل حقا يا أبانا، أن أحد الأراخنة، أفصح عن رغبته، فى أن تجلس نيافتكم بدير القديسة دميانة ببرارى بلقاس، وكاد البابا كيرلس يوافق على إقتراحه، لولا تدخل القمص بيشوى عبد المسيح راعى كنيسة العذراء بدمياط، وعرض رغبة الشعب لتجليسكم بدمياط مقر الكرسى، وحتى يتيسر للمحافظين والمسئولين أن يشاركوا فى الاحتفال؟

✍ المهم أننى كنت أول أسقف يجلس على كرسى دمياط بعد نحو ٣٦٠ عاما تقريباً، وقد رافقنى لتجليسى بكنيسة السيدة العذراء، نيافة الأنبا ديسقورس والأنبا أغابيوس.

📖 أعتقد أنهم جلسوك فى نفس المكان، الذى رأى فيه الشهيد سيدهم بشاى، العذراء ساعة استشهاده. تُرى من هو سيدهم بشاى الذى قرر المجمع المقدس، برياسة البابا شنودة الثالث، بجلسته المنعقدة بتاريخ ٨ يونيه عام ١٩٨٧ الإعتراف بقداسته. وماذا يعنى هذا الاعتراف؟

✍ بادئ ذى بدء، بعد صدور قرار المجمع المقدس بقداسة الشهيد سيدهم بشاى، صار يحق أن يطلق اسمه على رجال الكهنوت وعلى المذابح، ويحق الاعلان عنه وأخذ بركته وطلب شفاعته، ولايحق لأى انسان مهما كان

أن يطلب قداسة أى جثمان أو عظام أحد يدعى أنه قديس بدون رأى الكنيسة الجامعة.

📖 لقد شوقتنا يا أبانا أن نعرف قصة هذا الشهيد، التى وردت حياته بالسنكسار فى اليوم السابع عشر من شهر برمهات، والمحتفظ بجسده داخل مقصورة بكنيسة العذراء بدمياط.

✍ سيدهم بشاى ولد فى دمياط، وعمل فى شبابه كاتباً بالمحافظة، ثم ترك دمياط إلى الاسكندرية ليعمل فى تجار ة الأخشاب. وكان يحضر إلى دمياط ويقيم مع شقيقه، حتى تحضر مراكب الأخشاب التى عليها بضاعته، وكثيراً ما كانت تتأخر المراكب، فكان يذهب إلى الكنيسة للصلاة. آثار ذلك حنق الأشرار، وقبضوا عليه وإتهموه زوراً أنه سب الدين الاسلامى، وشهد عليه أمام القاضى الشرعى بربرى وحمار. فحكم عليه بمثل ما حكم به القاضى، فتسمك سيدهم بدينه المسيحى واستهان بالقتل، فجلدوه وجروه على وجهه من فوق سلم قصر المحافظ إلى أسفله، ثم طاف به العسكر، بعد أن أركبوه جاموسة بالمقلوب فى شوارع المدينة، فخاف النصارى وقفلوا منازلهم. أما الرعاع فشرعوا يهزأون به ويعذبونه بآلات مختلفة. إلى أن كاد يسلم الروح، فأتوا به إلى منزل أخيه، وتركوه على بابه ومضوا، فخرج أهله وأخذوه، وبعد خمسة أيام أنتقل إلى السماء.

📖 على كل يا أبانا لقد أستخدم فى عذاب القديس. الضرب بالعصى والسياط والأحذية حتى برز لحمه من عظمه، كذلك عندما رأى فيه

خشاب أسمه عبده مشرفه نسمة حياة، قبل أن يتركه الرعاع على باب أخيه، أحضر قطراناً في القدر من على النار ورشه على وجه القديس.

✍ ورغم كل هذه العذبات، كان يتشفع بالعذراء ويناديها، ونسى آلامه فى ساعة إحتضاره، لأن العذراء كانت واقفة تشدد من أزره، حتى أسلم الروح فى ١٧ برمهات ١٥٦٥ ش (٢٥مارس ١٨٤٤م).

📖 وكان موته إستشهاداً عظيماً، وصار النصارى يعتبرونه من الشهداء القديسين، وإجتمعوا على إختلاف مذاهبهم، واحتفلوا بجنازته احتفالاً لم يسبق له مثيل.

✍ لقد أحتفل بتشييع جنازته رسمياً، وأصدر الخديوى محمد على باشا أمراً بإعادة التحقيق، وتبين منه الظلم الذى حل بالشهيد، وإتضح إدانة القاضى والمحافظ، فتم تجريدهم من مناصبهم.

📖 لقد أراد الخديوى تهدئة النفوس فأمر بتكريم الشهيد، واصدر أمره برفع الأعلام والصلبان فى جنازته، وقام بالاحتفال جميع الطوائف، وتقلد كثيرون الأسلحة، وسار الموكب من منزل شقيقه بمنية دمياط إلى المقابر، فى حراسة جمع غفير من الجنود، ولبس الكهنة ملابسهم الكهنوتية، وطافوا فى كل البلدة مع لفيف من الشمامسة، حتى وصلوا به إلى الكنيسة حيث أتموا مراسيم الصلاة.

✍ ودفنوه بأرض كنيسة مارجرجس، وكانت هذه الحادثة، سبباً فى رفع الصليب جهاراً، كما رفع فوق قباب الكنائس فى كل مكان، وفى

جنازات المسيحيين وفى المناسبات الدينية.

📖 على كل لقد إكتشف جسد الشهيد سيدهم بشاى كاملاً بلحمه وعظامه، القمص بيشوى عبد المسيح وكيل مطرانية دمياط، وقدم سيرته كاملة فى كتاب القديس الشهيد سيدهم بشاى.

✍ وان كان مكتشف جسد سيدهم بشاى أبونا بيشوى عبد المسيح، إلا أنه يجب ألا ننسى، أن الأستاذ سمير خير سكر مع أولاد مدارس الأحد بدمياط، كانوا يعملون تمجيداً فوق مقبرته، كما كانوا يضعون إكليلاً من الزهور يوم عيده، ويحمل فيه الشمامسة الصلبان. ولمن لا يعرف من هو الاستاذ سمير سكر نقول هو نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة الرب يعضده ويقويه.

٨- الأنبا أندراوس .. أعمال ورعاية

📖 منذ اللحظة الأولى التى جلست فيها على كرسى دمياط، لم تتقاعس عن بذل الجهود لخدمة هذه الإيبارشية، فهل تأذن لنا أن نستعرض بعض أعمالك يا أبانا، التى قمت بها خلال الفترة من ٢١ ديسمبر ١٩٦٩ حتى ٤أغسطس عام ١٩٧٢؟

✍ تقصد الأعمال التى قدمتها خلال عامين ونصف خدمت فيهما كأسقف لإيبارشية دمياط.

📖 بالطبع لانقدر أن نحصر كل أعمالك، ونكتفى بأن نقدم ملخصاً لأهمها.

✍ لقد تفقدت جميع كنائس الإيبارشية ٢٧ كنيسة، مرتين خلال عام واحد، والزيارة الثانية كانت فى ذكرى عيد قديس كل كنيسة، كما زرت غالبية المنازل، فى كل من المحلة الكبرى وزفتى ورأس البر ودمياط، وهى حوالى ٣٠٠٠ عائلة، بخلاف مدينة بلقاس التى زرت عائلاتها وهى ١٧٢ عائلة. لقد ناشدت العائلات المسيحية التى كنت أزورها، أن تحرص على أن تكون الزيارة ذات صبغة روحية، وعلى مستوى الرعاية.

📖 لقد وضعت تقريراً كاملاً يا أبانا، شمل نواحى النشاط الرعوى، وطبعته فى نهاية السنة الأولى من رسامتك، وكذلك فى نهاية السنة الثانية.

✍ كما أعددت سجلاً لكل كنيسة ولكل أسرة، يحمل بين طياته الخدمة الروحية والرعوية لهذه الأسر المسيحية.

📖 لقد تم فى عهدك يا أبانا، ترميم معظم كنائس الإيبارشية القديمة.

✍ لقد أعدت بناء القسم الأكبر من كنيسة الشهيد مارجرجس بمسجد وصيف بالطوب الأحمر والأسمنت، وأعدت بناء كنيسة الشهيد مارجرجس بكفر ششتا بزفتى، كما قمنا بترميم سقوف كنيسة الشهيد مرقوريوس أبوسفين الأثرية بزفتى، وبعد أن كانت مهملة ومتروكة منذ زمن طويل بدأنا الصلاة بها. أعددنا مشروعاً لترميم مبانى كنيسة الشهيد مارجرجس بشربين ومنارتها، ولعل أهم الإنجازات هو كنيسة العذراء بدمياط.

📖 أستأذنك أن نؤجل حديثنا عن كنيسة العذراء ومبنى المطرانية الجديد، لحين استعراض أعمالك فى إيبارشية دمياط، بدءاً بدير القديسة دميانة بالبرارى.

✍ أما عن الكهنة الجدد، فقد رسمت ثلاثة بالإيبارشية، هم: القس بنيامين أيوب على كنيسة العذراء بالمحلة الكبرى فى أغسطس ١٩٧٠، والقس أنطونيوس فايق على كنيسة الشهيد مارجرجس ببيلا فى مارس ١٩٧١، والقس بولس ابراهيم الحديدى على كنيسة العذراء بدمياط ورأس البر فى ١٩ يوليو ١٩٧١.

📖 لقد كان يهمك حياة الكاهن الروحية.

✍ بالطبع حياة الكاهن، والاهتمام بأموره وتدبيرها، مهمة جداً كى يخدم بإرتياح وهدوء، لذلك فكرت فى إقامة إجتماع خاص بالكهنة، يعقد كل شهر، لبحث هذه الأمور.

📖 وكان أول إجتماع عقد للكهنة، بمدينة دمياط فى ٥ فبراير ١٩٧٠.

✍ وبحثنا فيه عمل صندوق للكهنة، وعمل تأمينات خاصة بهم، ووزعت على كل كاهن هدية تذكارية.

📖 لقد كانت هديتك، كتاب صادر فى سلسلة الدراسات القبطية برقم ٢٢، وعنوانه "هلموا نصعد جبل الرب"، وقمت نيافتكم بكتابة إهداء قيم على كل كتاب.

✍ وقد كان من أسعد القساوسة بهذا الإهداء، أبونا ميخائيل سيداروس، الذى كتبت له "هدية تذكارية إلى الإبن المبارك القمص ميخائيل سيداروس لمناسبة الاجتماع الأول لكهنة الايبارشية راجياً له كل نعمة

وبركة وصحة وسلام". إندراوس بنعمة الله أسقف دمياط وتوابعها فى ١٩٧٠/٢/٥.

🕮 نيح الله روح أبونا القمص ميخائيل سيداروس، فقد خدم كنيسة دمياط بأمانة أكثر من خمسين عاماً.

✍ لقد مات فى شيبة صالحة.

🕮 لقد كنت مهتما يا أبانا بالطقوس الدينية، فقد كنت تخصص مرة كل شهر لحديث شيق عن طقس الكنيسة الروحى فتشرح القداس. كما كنت حجة وقاموساً فى ألحان الكنيسة، كما كنت أول من شجع الناس على حفظ التسبحة والألحان.

✍ وإقامة المسابقات الصيفية، بين الشبان والشبات لحفظ ألحان الكنيسة.

🕮 كم قضيت من سهرات ليالى شهر كيهك، تسبح بنفسك مع شعبك. لقد أثرت دهشة الكهنة، حين شاهدوك تدخل الكنيسة، فى الصباح الباكر تمسك الدف، وترنم التسبحة قبل وصول الناس.

✍ لقد إهتممت بخدام التربية الكنسية، ونظمت المؤتمرات لخدامها بالإيبارشية. كما إهتممت بخدمة القرية، وأرسلت لها وعاظ متجولين، للأفتقاد مرة كل أسبوعين.

🕮 وبالطبع النشرة الشهرية، التى أصدرتها المطرانية باسم القديسة دميانة فى أيامك يا أبانا، كانت تحوى أخبار الخدمة وتربط الإيبارشية ببعضها.

✍ لقد كان يكتب موضوعاتها الكهنة والخدام، وبدأت نشرة بالاستنسل، وبعد ذلك طبعناها بالمطبعة.. هل تدرى ماذا كان يحوى العدد الصادر منها في يونيو ١٩٧١ – بؤونة ١٦٨٧؟

📖 لقد كانت الافتتاحية لقداستك، عن عمل الروح القدس فى الإنسان الجديد، ومقال عن ما بين القيامة والصعود، وعظة للقديس يوحنا ذهبى الفم "بالقيامة نتبرر"، والعذارى الحكيمات والجاهلات للقمص بيشوى عبدالمسيح، والأعداد ورموزها فى الكتاب المقدس للقس مكارى جرجس.

✍ وواجبات الشماس، وغاية الكنيسة من ذكر القديسين فى القداس الالهى.

📖 وأستأذنك يا أبانا أن تقدم للأحباء، ردك عن سؤال هام، تضمنته نشرة القديسة دميانة، وهو: ما سبب ظهورات السيد المسيح، منذ قيامته حتى صعوده إلى السماء؟ ولماذا لم يصعد مباشرة من القبر إلى السماء؟

✍ لقد ظهر المسيح، فى فجر أحد القيامة، لمريم المجدلية ومريم الأخرى، كما ظهر فى صباح أحد القيامة لبطرس، وفى عصر أحد القيامة لتلميذى عمواس كليوباس ورفيقه لوقا، كما ظهر مساء أحد القيامة للتلاميذ، وظهر لهم أيضا الأحد التالى، وفى هذه المرة كان معهم توما، ويوم الصعود، ظهر لسبعة من الرسل، وللأحد عشر تلميذاً، ولاكثر من خمسمائة أخ معاً، وليعقوب والرسل الأحد عشر....وبالطبع ظهر لهؤلاء فى أماكن مختلفة.. بجوار القبر المقدس... فى قرية عمواس.. والعلية

بأورشليم.. وبحر طبرية بالجليل، وقرب بيت عنيا، وعند جبل الزيتون، ماذا يعنى ذلك؟

📖 يعنى أن المسيح، ظهر لأشخاص في أماكن مختلفة، وأوقات مختلفة أيضاً.

✍ بعد هذه المقدمة الضرورية، نأتى للرد على سؤال هام، وهو

📖 ما سبب ظهورات السيد المسيح، ولماذا لم يصعد مباشرة للسماء؟

✍ لو صعد المسيح من القبر إلى السماء مباشرة، دون هذه الظهورات، لكان حدث شك من جهة قيامته، ولصدق الناس بسهولة، الأكذوبة التى روج لها اليهود، وهى أن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه. لذلك كان من الضرورى، أن يظهر ليؤكد للرسل وللعالم أجمع، حقيقة قيامته. ولما كانت القيامة هى موضوع الكرازة وأساسها، فقد ظهر لتلاميذه بعد القيامة حتى يمكنهم القيام بمهمتهم فى الكرازة، بعد أن تحققوا وتأكدوا من قيامته. فظهور السيد لتلاميذه، كى يشدد ضعفهم، ويبدد مخاوفهم ويثبت إيمانهم، وينزع شكوكهم. كما أن ظهور المسيح بعد قيامته، يؤكد عقيدة قيامة الأموات ويثبتها، وكى يغير النظرة إلى الموت والقبر، كما لانغفل أن ظهوره لتلاميذه، طوال أربعين يوماً، ليحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت السموات، ويرتب معهم فى اللقاءات، التقاليد التى تحيا بها الكنيسة ولم تدون فى الكتاب المقدس بالتفصيل، وبالطبع كشف لهم عن أسرار لاهوته، التى ما كان يمكن أن يصدقوها أو يفهموها أو يحتملوها قبلاً.

📖 على كل يا أبانا اهتمامك بالوعظ، كان من العلامات الواضحة، فقد

كنت بمجرد وصولك لأى بلد، تدخل إلى الكنيسة وتستلم الخدمة، لقد كنت تعظ في أناجيل القداس بطريقة سهلة وجميلة، لقد كنت تربط في عظاتك، قراءات اليوم كله ببعض، بل كنت تربطها بقراءات الأسبوع السابق والأسبوع القادم. لقد كانت عظاتك قوية وقصيرة ومركزة ومؤثرة في الناس، كما كانت تأملاتك جديدة ليس فيها تكرار. كما كان لك قدرة عجيبة على الارتجال في شتى المناسبات وفي وجود الضيوف.

✍ أشكر الرب أننى قد وضعت مبدأ اشتراك الكهنة في جسد الرب ودمه لأننى كنت أؤمن دائما، بأن مركز الخدمة في الكنيسة، هو شخص الرب يسوع، متمثلاً في إتحاد الأسقف مع شعبه في جسد الرب ودمه.

٩- الأنبا أندراوس .. ودير القديسة دميانة

📖 بالطبع لايمكننا ونحن نسرد بعض أعمالك وليس كلها، أن ننسى أو نتناسى دير الشهيدة القديسة دميانة ببرارى بلقاس، الذى بفضل مجهوداتكم بدأ التطور يأخذ طريقه إليه، ويا حبذا يا أسقفنا المكرم، قبل أن نذكر إنجازاتك بهذا الدير، أن تقدم لنا لمحة عن القديسة دميانة.

✍ القديسة دميانة ولدت من أبوين مسيحيين، كان أبوها مرقس والياً على البرلس والزعفران. وأحسن تربيتها. وفي سن الخامسة عشر رفضت الزواج. وكشفت عن عزمها على حياة البتولية فرحب والدها بهذا الاتجاه. ولتحقيق هذه الرغبة بنى لها قصراً في جهة الزعفران لتنفرد فيه للعبادة. وإجتمع حولها أربعون من العذارى اللواتى نذرن البتولية. وفي

أثناء الإضطهاد الذى أثاره "ديوكليتانوس" ضعف أبوها مرقس وبخر للأوثان. فما أن سمعت دميانة هذا الخبر حتى خرجت من عزلتها لتقابل والدها. وما أن قابلته حتى أبتدرته بقولها: "كان الأهون على نفسى أن أسمع خبر إنتقالك إلى دار الخلود من أن أسمع أنك أنكرت فادينا الحبيب". ألهبت هذه الكلمات قلب مرقس، فتركها للوقت وذهب لمقابلة ديوكليتانوس، وجهر أمامه بالايمان وندم عما أتاه من تبخير للأصنام، فثارت ثائرة الطاغية وأمر بقطع رأسه. وبعد أيام معدودات علم الطاغية أن السبب فى رجوع مرقس إلى الإيمان المسيحى، أنما يرجع إلى إبنته دميانة، فأرسل إليها بعض الجنود. ولما رفضت التبخير للأوثان، أعملوا السيف فيها ومن معها من العذارى، فنلن جميعاً أكاليل الشهادة.. وقبل أن يهوى السيف على رقبة القديسة دميانة قالت: "أنى أعترف بالسيد المسيح، وعلى إسمه أموت، وبه أحيا حياة الأبد".

📖 وكان قد تجمع حول المكان نحو أربعمائة شخص من أهالى المنطقة، فلما رأوا ما حدث، إعترفوا هم أيضاً بالإيمان المسيحى، فأطاح الجند برؤوسهم.

✍ ومازال جسد القديسة دميانة فى كنيستها، التى شيدتها لها الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين، والكائنة قرب بلقاس فى شمال الدلتا حيث يوجد ديرها الذى يقام فيه مولداً سنوياً فى عيد إستشهادها (١٢ بشنس). هذه هى بإختصار شديد قصة القديسة الشهيدة دميانة والأربعون عذراء. ومن

يطلب عنها المزيد فعليه الرجوع إلى السنكسار.

📖 أعتقد يا أبانا، أنه في عهد نيافتك، بدأ يعود إلى الدير مجده القديم ليكون موضعاً للعبادة.

✍ كم تمنيت أن تتصاعد منه الصلوات ليلاً ونهاراً، كما كانت تتعبد فيه الشهيدة العظيمة دميانة والعذارى الأربعون.

📖 من المؤسف يا اسقفنا المكرم، أن يكون الاحتفال السنوى بعيدها ثمانية أيام فقط، ثم يظل الدير شاغراً طوال العام.

✍ لقد كان هذا قبل تنصيبى أسقفاً لدمياط والبرارى، فما أن تسلمت عملى، حتى بدأت بوضع النواة الأولى لتأسيس دير للراهبات، وأصبح يضم حوالى عشرة راهبات، بالاضافة إلى من هن تحت الاختبار.

📖 كما أعددت الدير يا أبانا، لاستقبال أفواج عديدة من خدام وخادمات التربية الكنسية، من جميع أنحاء البلاد، بقصد قضاء خلوة روحية مقدسة، تحت قيادة روحية لأباء كهنة مختبرين.

✍ أما مبانى الدير، فقد جددت جزءاً كبيراً منها، فقد أنشأت إستراحة جديدة من دورين على أحدث نظام، تضم صالة كبيرة لاستقبال الضيوف، وإستراحة للأسقف فى الدور الثانى، وحجرات للإستقبال ومبيت لكبار الزوار، مع مرافق أخرى كثيرة.

📖 كما تم بناء سور جديد، يضم الكنائس الأثرية ومبانى الدير وبوابة ضخمة.

✍ كما بدأت ترميم الكنائس الأثرية الآيلة للسقوط.

🕮 هذا بخلاف مشروعات كثيرة، لبناء كاتدرائية جديدة، لاستيعاب آلاف الزوار، الذين يفدون للدير كل عام، وكذلك إنشاء استراحات جديدة للمبيت.

✍ أما من الناحية الروحية، فهناك الكثير. لقد نظمت الاحتفال بالعيد بطريقة دينية، فبعد أن كان الاحتفال ملتقى فئات من الناس، تهوى الصخب والضجيج وشرب الخمر وعرض للرقص الخليع المبتذل، فقد منعت كل ذلك لأنه لايليق ببيوت الله، وبسيرة الشهيدة العفيفة الطاهرة القديسة دميانة.

🕮 ونظمت قداسات يومية أثناء العيد.

✍ ثلاث قداسات يومية، تبدأ من السادسة صباحاً حتى الثانية عشر ظهراً، يتخللها عظات روحية مناسبة.

🕮 وفى المساء.

✍ قبل العشية والعظة كانت تتم دورة الأيقونة حول مبانى الدير وبين الخيام تزفها ألحان الشمامسة والمرنمين.

🕮 كما يعرض فى بعض الأيام، أفلام دينية عن حياة المسيح والرسل.

✍ بالإضافة إلى إذاعة محلية، تذيع الترانيم والأناشيد الدينية والألحان الكنسية وأقوال القديسين. ومكتبة دعمناها بالكتب الدينية، وحياة وسير الشهداء

والقديسين. كما طبعنا آلاف المناديل والإيشاربات، عليها صورة القديسة دميانة تذكاراً لبتوليتها.

١٠- الأنبا أندراوس .. وكنيسة العذراء بدمياط

📖 بالطبع يا أبانا ونحن نستعرض أعمال نيافتك فى إيبارشية دمياط، لايمكننا أن نتجاهل كنيسة العذراء بدمياط، وكيف تم شراء أرضها؟

✍ بعد أن انقرضت العائلات الكاثوليكية من مدينة دمياط، بقيت كنيستهم بلا شعب على الأطلاق، وبالتالى لم يكن لهم كاهن فتوقفت الخدمات الدينية، وأهملت الكنيسة وتهدم بعض أجزاء منها، وسرقت محتوياتها، وأصبحت من جملة الخرائب الموجودة، وبدأ مجلس المديينة "يحوم" حولها، للإستفادة منها فى منافع الدولة العامة.

📖 فى هذا الوقت كان عدد الأقباط يتزايد، سواء بنزوح المغتربين الأقباط للعمل بدمياط، أو بإنضمام مسيحيين من طوائف أخرى إليهم. وأمام تزايد الأعداد، بدأت كنيسة مارجرجس الصغيرة للأقباط تضيق بهم، وأصبح من الضرورى إقامة كنيسة أخرى.

✍ ففكر الأقباط -قبل تنصيبى أسقفاً وقبل حضورى إلى دمياط- فى استعارة كنيسة الروم الكاثوليك، حيث تقدموا بطلب رسمى إلى المونسينيور الياس زغبى القائمقام البطريركى بالقاهرة، الذى وافق مشكوراً، وسلم مفاتيحها إلى الأستاذ الفونس نقولا، الذى قام بترميمها، إستعداداً للصلاة فيها، بعد إستئذان الأنبا تيموثاوس وموافقته. وبدأ الأقباط الصلاة فيها فرحين،

ولقربها وسط المدينة، زاد عدد المترددين عليها.

📖 وبدأت فكرة شراء هذه الكنيسة، تداعب الأستاذ الفونس نقولا، وأذكى لهيبها فى أعماقه القمص بيشوى عبد المسيح، بنشاطه وخدمته فيها، واستمر الوضع على هذا الحال عامى ١٩٦٨ و ١٩٦٩ حتى رتب الرب، وحضرت قداستكم أسقفاً للإيبارشية.

✍ وعرضا علىّ الفكرة، فوافقت على الفور، وذهبت على رأس الوفد الذاهب إلى بطريركية الروم الكاثوليك بالفجالة، بعد أن قمنا بالصلاة، وطلبنا شفاعة القديسين.

📖 وتم توقيع العقد الابتدائى، بعد الإتفاق على الثمن، والموافقة على تقسيطه على خمسة أقساط.

✍ ولكن بعد عودتنا، سمعنا أن هناك من يعرضون فكرة شراء هذه الأرض بأكثر من ضعف ثمنها نقداً. لذلك فكرنا فى الاسراع بسداد المبلغ، وتسجيل الأرض خشية ضياعها. وقام الأستاذ الفونس ناظر الوقف بسداد الثمن دفعة واحدة وقمنا بتسجيل الكنيسة بالفعل.

📖 وكانت فرحتنا نحن الشعب القبطى لاتوصف، حتى أن الجميع.. الغنى والفقير لم يبخل بتبرعاته المتلاحقة، من أجل سداد الثمن، وإعادة بناء الكنيسة.

✍ بالطبع الكنيسة بوضعها القديم التى تسلمناها به، قيل أنها تشكل خطراً على المصلين، فالحوائط متداعية والسقف هابط وقد صدأت مسلحاته.

📖 وكان لابد أن تبنى الكنيسة من جديد، وعلى نظام الطقس القبطى، وجرت عدة محاولات لاستصدار القرار الجمهورى.

✍ ونتيجة لتدبير الله والمساعى المشكورة، والصلوات الدائمة بحرارة وبدون إنقطاع، أصدر الرئيس أنور السادات، القرار الجمهورى رقم ٦٣٤ لسنة ١٩٧٢، بالترخيص بإقامة كنيسة العذراء، وكان أول قرار جمهورى بإقامة كنيسة فى عهد قداسة البابا شنودة الثالث.

📖 أعتقد أن هناك واقعة، تعمدت يا أسقفنا الحكيم تجاهلها، وهى خاصة بأحد أبناء الطائفة، الذى قام بهدم كنيسة العذراء، بحجة أنها كانت آيلة للسقوط، وحتى يمكن الاسراع، فى بناء كنيسة جديدة مكانها.

✍ بالطبع كان هذا تصرف يحتاج معالجته الحكمة، خاصة بعد أن عرفت ملابسات الموضوع فور عودتى من السفر.

📖 على كل يا سيدنا، لقد كان الكل متوقع، أن تغضب وتنهر وتوبخ، الذى قام بهذا العمل، دون إذن من نيافتك، أو حتى أخذ رأيك.

✍ بل لقد باركت المشروع وإحتضنته، وعلى الفور بدأت أكمل ما نقص من أعمال، سواء مقابلات المسئولين فى المحافظة، أو إحضار مواد البناء، بل وساهمت بخبراتى كمهندس وخبرتى كأسقف.

📖 بالطبع لا أنسى أبداً، أنك فى اليوم التالى وقفت على المنبر يا سيدنا، فى المكان المؤقت وكان ركن من الكنيسة المهدمة، جمعتنا فيه للصلاة، وحثثتنا على التبرع، لبناء كنيسة جديدة ودار للمطرانية.

✍ لقد قلت: "نشكر الله الذى سمح، بأن يتم مثل هذا العمل العظيم، حتى تتاح لنا فرصة بناء كنيسة جديدة وكبيرة.

📖 وان كنت يا أبانا الأنبا أندراوس، قد بدأت فى إعداد كنيسة السيدة العذراء بدمياط، ولم يمهلك القدر لاتمامها، فقد أكملها كاتدرائية كبرى نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى.

✍ أرجو ألا تنسى فى غمرة حوارنا، الدور الفعال الذى قام به الأستاذ الفونس نقولا.

📖 الحقيقة التى سوف تذكرها الأيام.. وللتاريخ يا أبانا، أن الاستاذ الفونس قد تبرع بالكثير من ماله الخاص، عند الشروع فى بناء كنيسة العذراء، وذلك قبل وفاته بأيام.. وهناك أيضا من سوف تذكرهم الكنيسة، عند تدشينها فى القريب، ممن إنتقلوا إلى الكنيسة المنتصرة، من نظار الوقف الغيورين الأمناء مثل الدكتور رفعت نظمى، والدكتور فؤاد عبدالله وغيرهم، ممن قال عنهم الكتاب "وأعمالهم تتبعهم".

١١- الأنبا أندراوس .. فضائل ومحبة ومواقف

📖 لقد كان من فضائلك الكثيرة والهامة، "المحبة" التى أحط بها الجميع فتذوقوها. لقد جعلت من المحبة دستوراً كاملاً لشعب الإيبارشية، وإنعكست على كل تصرفاتك، من حنان متدفق وقلب نقى ووجه مبتسم دائماً. لذلك أستأذنك يا أبانا أن يتضمن حوارنا، جزء ولو يسيراً من محبتك.

✍ يا إبنى أول ما فى قاموس المحبة "الله محبة". والمحبة تطالبنا بالكثير حسب تعليمات الكتاب المقدس، فهي تطالبنا بالتأني والترفق.. تطالبنا إلا نحسد أو نتفاخر أو نحتد، أو نظن السوء وألا نفرح بالإثم، ونحتمل كل شيء ونصبر على كل شئ. فالمحبة لاتسقط أبداً.

📖 ولعل هذا هو الذى جعلك تحب الجميع، حتى الذين يبغضونك، كنت تذهب إليهم لكى تصالحهم وتطلب صفحهم.

✍ لا تنسى أن وصايا المخلص لابد وأن نطبقها بكل تدقيق. ألم يقل أحبوا أعدائكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون اليكم.

📖 وهذا ما رأيناه بأعيننا، ولمسناه من تصرفاتكم الحكيمة، فلم تكن تحمل حقداً أو ضغينة لأحد، بل كنت تصفو فى الحال ممن يضايقك أو يسيء إليك، فقد كنت تذهب بنفسك إلى المسيئين إليك لكى تطلب سماحهم.

✍ كنت أغلب الشر بالخير. وهذا ما طالبنا به الكتاب المقدس أن ننفذه.

📖 أستأذنك يا أسقفنا الحبيب، أن أقدم أمثلة حية وتطبيقات عملية، لما كنت تنفذه من وصايا:

هل تذكر يا أبانا عندما، إختلف معك أحد الكهنة فى الرأى، وتضايق وسافر إلى بلد بعيدة، ولما علمت بسفره سألت عن مكانه؟

✍ وقررت أن أسافر بنفسى إليه، ولم أكتف بذلك بل أخذت معى بعض

أراخنة البلد فى عربيتين على حسابى الخاص. لقد طيبت خاطره، وأرجعته إلى بلده وشعبه مكرماً معززاً. رغم ما سببه لى من مضايقات كثيرة، ومحاولاته تقسيم الطائفة وفرقتها، معتمداً على تعضيد أحد الأراخنة من ذوى النفوذ، ناسين أو متناسين أننا جميعاً نعمل فى كرم المسيح الذى لا يشمخ عليه.

📖 هل تذكر يا أبانا، ذلك الشخص الذى كان لايستريح لتصرفاتك، بالنسبة لموضوع معين بالذات، فذهبت لزيارته فى بيته، وعند دخولك لم يبد أى ترحيب بزيارتك؟

✍ قد تدهش لو علمت أنه نظر إلى ساعته، وقال لايوجد لدى وقت لهذه الزيارة لأنى مسافر الآن.

📖 لقد كان هذا التصرف غير لائق، من ابن من أبناء الكنيسة تجاه أسقفه، والكل قد تصور أنك سوف تتركه غاضباً منه، نافضاً يديك وثيابك وحذاءك من هذا الانسان.

✍ لقد ابتسمت لهذا الأخ فى هدوء، وسألته إلى أين هو مسافر، وعرفت منه المكان، وعرضت عليه أن أوصله بعربتى الخاصة إلى المكان المسافر إليه. وفعلاً ركب معى وسافرت خصيصاً أوصله.

📖 لقد غلبت الشر، بوداعتك وتسامحك ومحبتك، وكانت فرصة لتظهر لهذا الأخ المسكين خطأ تشبثه بوجهة نظره، وقدم لك إعتذاره وأسفه بدموع غزيرة.

✍ لقد كنت لا أستخدم سلطاني في الرعاية، قدر إستخدامي للمحبة والعطف والأبوة.

📖 لقد كنت تزور الكهنة والمرتلين والشمامسة والخدام في منازلهم، وتسأل عن أحوالهم الروحية والمادية، وتتبسط مع أولادهم، فأحبوك من أعماق قلوبهم.

✍ لم ينسوا هداياى البسيطة، من صلبان وأيقونات وصور دينية.

📖 لم تنس أبداً يا أبانا، أعطاء الطمأنينة لزوجه الكاهن والأولاد، خصوصاً في القرى الصغيرة والبعيدة، فكنت تخرج ظرفاً من جيبك يضم جنيهات قليلة.

✍ هذه كانت بمثابة بركة، كي يشعروا أننا نتذكرهم ولم ننساهم.

📖 هناك العديد من المواقف التي يرويها أصحابها، أو من عاصروها مع قداستك، والتي أعرف منها الكثير، فهل أستأذنك في ذكر موقف منها؟

✍ دون ذكر أسماء.

📖 لقد روى أحد كهنة الإيبارشية، أن نيافتك يا أنبا أندراوس، بعد انتهاء عيد الشهيدة دميانة، كنت ترسل لجميع الكهنة بالايبارشية، حوالات بريدية مع خطاب رقيق.

✍ مبالغ هذه الحوالات من التبرعات التي وصلت إلى الدير خلال فترة الاحتفال بالمولد. لقد حاولت أن أشرك جميع الأباء كهنة الايبارشية،

واضعاً فى الاعتبار أن "كلهم" قد تعبوا، من كان يخدم معى أثناء المولد بالدير، أو من كان منهم يخدم فى كنائس الإيبارشية، نيابة عن زملائهم المعارين –تجاوزاً– للخدمة بالدير. وطبعا المبالغ كانت بسيطة، عملا بمبدأ "البصيص ولا العمى الكامل".

📖 لقد حدثنا أحد الكهنة قائلاً، أنه زار نيافتك ومعه رسوم المطرانية الخاصة بمحاضر الزواج، وعندما قدم لك هذه الرسوم..

✍ قلت له إيه ده يا أبونا دا واجب علينا ورفضت أن آخذ الرسوم منه .

📖 وعندما ألح الكاهن عليك يا أبانا، قلت له خذهم وأعطيهم لأولادك، لأنهم محتاجين لهم. فشكرك. لقد ذكر الكاهن هذه الحادثة وردها كثيراً.

✍ لقد كان عدد الكهنة بكنائس الإيبارشية محدود للغاية، والأعباء عليهم كثيرة، لذلك اختيار واحد منهم لآداء خدمة القداس فى بلد أخرى يحتاج إلى كياسة وليس أمر.

📖 لقد حكى لنا أحد الكهنة، إن نيافتك يا أبانا، عندما كنت تريد أن ترسله إلى أحد البلاد لأداء خدمة القداس، كنت تبدأ حديثك بالسؤال عن أحواله، ثم يمتد الحديث بلطف، حتى تظهر له أن أحدى البلاد محتاجة إلى كاهن لخدمة القداس، فيفهم قصدك ويبدى (هو) رغبته فى الذهاب فوراً لهذه البلد.

✍ لم أكن أكتفى بهذا، بل كنت أحاول أن أظهر له الظروف الضرورية، التى اضطرتنى أن أحدثه فى هذا الموضوع. ثم أدعو له بالبركة وأقول له "الله

يعوض تعبك يا أبانا".

📖 مع عدم الإغفال يا أبانا، أنه كان من سلطانك كأسقف، أن تأمره للذهاب فوراً إلى هذه البلدة للخدمة، وهذا من حقك.

✍ لابد للخدمة أن تكون مفعمة بالحب والحنان، والبذل والتضحية، والاهتمام بالروحيات فوق أى اهتمام آخر، وبأسلوب محسوس.

📖 لقد كنت يا أبانا زاهداً في المال، ومتجرداً من الشهوات.

✍ لقد تسلمت إيبارشيتى -مع الأسف- خالية تماماً من المال، فقبل رسامتى أخذ ما فيها كله -بعد انتقال الأنبا تيموثاوس- إلى البطريركية، ومع ذلك لم أشتك لأحد.

📖 ورغم حاجتك الماسة للمال، فلم تدفع لك أى كنيسة مبالغ شهرية أو سنوية، كما هو متبع في كل مكان، لم تأخذ أى نقود في زياراتك الرعوية العديدة للبلاد والمنازل. لم تفرض نظاماً خاصاً بجمع أى مبالغ من بلاد الإيبارشية.

✍ كم تمنيت أن أعيد لدير القديسة دميانة مجده القديم، وأعمره بالراهبات حتى يصل عددهم إلى ٤٠ عذراء. ومن التبرعات التى كانت تجمع في عيدها كل عام، كنت أبنى بها على مراحل مبانى للدير، بدلاً من المبانى التى تهدمت لقدمها.

📖 أعتقد يا أبانا أن البعض، قد عرض على قداستك أن تستبدل سيارتك القديمة، لأنها لا تليق بمكانتك كأسقف بأخرى جديدة، وخصوصاً أن

العربة القديمة، كانت أعطالها كثيرة وتحتاج إلى إصلاح كثير.

✍ بل كثيراً ما كنت أنزل من السيارة، وأقوم بدفعها إلى الأمام مع السائق حتى تتحرك، ومع ذلك رفضت أن أصرف عليها لإصلاحها، وقلت نوفر الفلوس لبناء الدير والملحقات الخاصة به.

١٢- الأنبا أندراوس .. ذكاء ووداعة وتعاليم

📖 لما كان الذكاء أحد الصفات الهامة التى لازمتك طوال حياتك يا أبانا، فأستأذنك لأقدم واقعة عاصرتها شخصياً.

✍ ما هى هذه الواقعة؟

📖 أتذكر نيافتك المقدس سلامة عبد الملك تاجر الزجاج بدمياط؟

✍ لقد أصر على أن يقيم لى حفل شاى، إبتهاجا بتنصيبى أسقفاً على دمياط، رغم معارضتى الشديدة.

📖 لقد دعا إلى الحفل، خمسين من رجال الكنيسة. وجاء المدعوون وجلسوا حولك يا أبانا فى الصالون الكبير، وإبتسمت يا سيدنا وقلت.

✍ أريد أن أتعرف على الموجودين، وإقترحت أن يقوم كل مدعو ويقول اسمه ووظيفته بصوت عال.

📖 وما أن أنتهى المدعوون من تقديم أنفسهم، حتى قلت نيافتك وعلى شفتيك إبتسامة حانية.

✍ أسمحوا لى أن أختبر نفسى، بإعادة تلاوة أسماء أحبائى.

📖 لقد أعدت يا أبانا تلاوة أسماء المدعوين جميعاً، ووظيفة كل منهم. وكان أكثر من ثلثي الحاضرين، كنت تقابلهم لأول مرة، بل أن معظم الحاضرين كانوا يلتقون ببعضهم لأول مرة، في هذا الحفل، الذى خرجنا منه نكن لقداستك كل محبة وتقدير، فبفضلك ولمحيتك وذكائك، ذكر إسم كل مدعو ووظيفته مرتين، مما جعل الجميع يتعرفون على بعضهم.

✍ أما زال في حوارنا بقية.

📖 بالطبع، فالمواقف كثيرة التى تؤكد وداعتك وعمق انسانيتك، وحبك لأبناء إيبارشيتك.

✍ يبدو أنك تريد أن تتحدث عن واقعة الاتوبيس، الذى كان يحمل شباب الجامعة، من أولاد المهجرين من بورسعيد، والمقيمين فى رأس البر، وغرق بكل ركابه فى الرياح، وهو فى طريقه من رأس البر للقاهرة.

📖 أتذكر يا سيدنا، لقد كان الحادث قبل "شم النسيم" بأيام. ونما إلى علمك أن المهجرين برأس البر، قرروا إلا يدخل رأس البر أى دمياطى ليشم النسيم على شاطىء البحر، وتوعدوا من سوف تسول إليه نفسه بالذهاب بالضرب المبرح، وإعادته من عند مدخل رأس البر، محدثين به عاهة جسيمة قد تؤدى إلى وفاته.

✍ ماذا كنت تريد منى أن أعمل بعد أن سمعت ذلك؟ .. هل كنت أترك أبنائى يذهبون إلى رأس البر ليواجهوا المجهول؟

📖 الذى حدث أن قداستك وقفت، فى الاحتفال فى ليلة عيد القيامة بدمياط

بعد العظة، وأعلنت فى الميكروفون، أنك تسعد لو ذهب أولادك -الذين يحضرون صلاة العيد مع عائلاتهم، وكذلك الذين حالت ظروف حضورهم- لقضاء يوم شم النسيم، فى حديقة المطرانية فى غيط النصارى، التى تبعد عن دمياط حوالى ثلاثة كيلو مترات.

✍ وحضرت الأسر ومعها أطفالها، وقضوا يوما مباركاً فى حديقة المطرانية.

🕮 لقد رأيتك يا أبانا وأنت تلعب مع الأطفال "صلح" وتقف وسطهم فى وداعة وتضحك معهم. وليس هذا فحسب، بل جمعت الأسر وجلست وسطهم ووعظتهم، وشرحت لهم بعض آيات الكتاب المقدس.

✍ أعتقد أننا أقمنا المسابقات الدينية وقدمنا الهدايا الرمزية.

🕮 ليس لمن أجابوا على أسئلة المسابقات فقط، ولكن قدمت الهدايا من كتب وصور وايقونات وصلبان للجميع، قبل أن يعودوا إلى منازلهم.

✍ نشكر الرب أن الاحتفال بشم النسيم فى هذا اليوم كان روحياً.

🕮 ومفيداً فقد أوضحت لنا فيه، معنى شم النسيم ولماذا جرى العرف فى هذا العيد، أن يأكل الناس البيض الملون والفسيخ والبصل. وأعتقد يا أبانا لو تفضلت مشكوراً، بأن تحدثنا عن شم النسيم باعتباره عيداً قومياً، سوف يسعد الكثيرين من أبناء هذا الجيل، كما أسعدتنا بحديثك الممتع عن شم النسيم، فى هذا اللقاء الأبوى الهادئ منذ أكثر من ربع قرن.

١٣- الأنبا أندراوس .. وعيد شم النسيم

✍ عيد شم النسيم هو عيد كنسي، قبل أن يكون عيد قومى وطنى عام. وهو عيد مكمل لعيد القيامة. وهو أول عيد من الخمسين المقدسة، ويحتفل به الجميع مسلمين ومسيحيين غالباً، بالذهاب إلى الحدائق العامة والجناين. وكلمة شم النسيم باللغة القبطية هى: "تشوم نى سيمى" وهى جملة من كلمتين، الأولى تعنى حدائق والثانية معناها زروع، ولما ندمج الكلمتين ببعض يصير معناهما الحدائق والزروع.

📖 لعل هذا الشرح يوضح لنا، لماذا يقصد الناس الحدائق والمزارع فى هذا اليوم، ويعزز ذلك أن قيامة المسيح تمت فى بستان.

✍ وبالطبع يتسائل الناس، لماذا يصر البعض فى عيد شم النسيم، أن يأكلوا البيض الملون، والسمك المملح (الفسيخ) والبصل.

📖 ولما كان التكرار يعلم الشطار، فإننا تواقين لمعرفة السبب، ولنبدأ بالبيض الملون ودلالاته.

✍ البيضة المحكمة الغلق، يكون داخلها كائن حى، عندما يخرج لايحتاج لمن يفتح له، فهو يشق بمنقاره الصغير جدارها السميك، ويخرج دون أن يعلق به شئ من القشرة التى آوته لفترة. ماذا يعنى ذلك؟ يعنى أن المسيح الميت داخل القبر كان حياً. رغم القبر المغلق والمحكم القفل، والحجر الموصد على الباب، فقد كان بداخله كائن حى قام من الأموات. فالبيض يرمز إلى قيامة المسيح من القبر.

🕮 وماذا عن اللون بالنسبة للبيض فى شم النسيم؟

✍ معنى إنهماك الأسرة فى تلوين البيض بالألوان المختلفة، مثل الأخضر والأصفر والأحمر، هذا يشعرنا أن الأسرة بتقطف من كل الأزهار الموجودة فى البستان. وأن الألوان بديل عن الزهور فى البستان، وكأنها توحى لنا بأننا نجمع صحبة ورد. فاللون الذى نضعه فوق البيضة، يوضح لنا أن الموت أصبح له مذاق وطعم ولون جديد، فلم يعد الموت مخيفاً أو مرعباً تهتز له النفوس، أنما أصبح شهوة إشتهاها القديسون.

🕮 وماذا يعنى أكل السمك المملح أو الفسيخ فى هذا اليوم؟

✍ بالطبع الحديث عن الفسيخ، سوف يجرنا للحديث عن السمك بصفة عامة. فعندما يوضع الملح على السمك، فهو يحفظه من الفساد والتحلل والتعفن، ولايحتاج السمك المملح إلى وضعه على النار كى يصلح للأكل. ولكن بماذا يشير الملح للسمك؟ يشير إلى أن لاهوت المسيح هو الذى حفظ من الفساد ناسوته الذى هو به طبيعة واحدة.

🕮 على كل يا أبانا للسمك فى الكنيسة منزلة خاصة، سواء فى الأصوام المقدسة، أو فى رسم السمكة، الذى كان يرمز إلى المسيح فى حوامل الأيقونات المقدسة.

✍ السمك كان الطعام الوحيد، الذى تناوله المسيح بعد قيامته مع العسل، كذلك الخمس خبزات والسمكتين، والأربع خبزات وقليل من صغار السمك، الذى باركها الرب وأكل الجميع، وفاض منهم الكثير.. كذلك

اختيار المسيح لبعض تلاميذه من صيادى السمك.. كذلك أولى معجزات المسيح مع تلاميذه، كانت صيد السمك، وآخر معجزاته لهم هى صيد السمك أيضاً.

📖 على كل يا أبانا السمك فى كل الشرائع، هو الطعام الوحيد الذى لايمنع أن يؤكل ميتاً ودمه فيه، دون أن يحسب هذا نجاسة.

✍ وهذا يعطينا إشارة عن أن المسيح وهو فى جسم البشرية، سمح أن نأكله جسداً ونشربه دماً.

📖 لقد كان أول ذبيحة بشرية مقبولة تقدم لله. تُرى يا أبانا هل للسمك فى المسيحية دلالات ومفاهيم خاصة؟

✍ بالطبع هناك دلالات ومفاهيم ورموز كثيرة تدور فى فلك السمك، ويتطلب الحديث عنها وشرحها الساعات، ومع ذلك سأوجز بعضها.

📖 ولنبدأ بالماء الذى يحيا فيه السمك.

✍ هذا الماء الذى يحيا فيه السمك، إذا حاول الإنسان أن يعيش فيه مثله يموت. معنى ذلك أن الموت بالنسبة للانسان، هو حياة بالنسبة للسمك، وهذا يعطينا دلالة أن المسيح لم تؤثر فيه الخطية.

📖 كذلك السمك حيوان، ومع ذلك يبيض ولا يلد، والعجيب أن السمك يلد بغير مجانبة. فالانثى تضع البيض، والذكر يلقح هذا البيض فيتم إخصابه، دون أن يقترب الذكر إلى ناحية الأنثى، أو يدنو منها أو يتلامس جسداهما.

✍ ماذا يعنى السمك حيوان يبيض ولا يلد؟ بالطبع يشير إلى المسيح، الذى كان طبيعة واحدة لها صفات الطبيعتين السمائية والأرضية. وماذا يعطينا السمك الذى يلد بدون مجانبه من مؤشرات؟ ألا يعطينا إشارة واضحة إلى المسيح الذى ولد بغير زرع بشر، وأن يوسف النجار صار بالطهارة أبا، ومريم خطيبته أصبحت بالطهارة أما.

📖 السمك إذا خرج من البحر إلى اليابسة، يكون قد خرج من الحياة إلى الموت، لكى يكون طعاماً للانسان.

✍ والمسيح خرج من حضن الآب حاملاً آثامنا، لكى يموت بدلاً منا ويعطينا جسده لنأكل.

📖 بماذا يرمز الفسيخ أو بالأحرى السمك المملح؟

✍ يرمز إلى المسيح فى موته، ويشير إلى المسيح المائت غير الفاسد.

📖 وماذا عن البصل يا أبانا؟

✍ البصل لم يذكر فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، إلا مرة واحدة. فى القائمة التى ذكرها الاسرائيليون بعد خروجهم من مصر، ففى سفر العدد ١١ : ٥ (قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجانا والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم).

📖 إلى ماذا يرمز البصل؟

✍ البصل ينمو داخل التربة، ولا يحيا إلا من خلال الدفن فهو ينمو تحت

التربة لا فوقها. فهو مدفون لكنه حي، ويعلن عن حياته بأوراقه الخضـراء، التي تظهر فوق سطح الأرض. وهذا يعطينـا رمـزاً للقـبر، الـذى نـزل فيـه المسيح المدفون به والغائب فيه عنا، حـى متحـرك. حقـاً كـان مدفونـاً فـى القبر لكنه حياً لم يقوى عليه الموت.. ألا يؤكد ذلك قيامة المسيح الفادى؟

📖 كما لانغفل يا أبانا أن للبصل طبيعة هامة لاتتوافر فى غيره، فهـو قـادر أن يحفظ نفسـه مـن أى فسـاد. فـالزمن لايؤثـر أو يفسـده، مثـل الخضـروات والفواكه والنباتات بعد جنيهـا. بمعنـى أن البصـل قـادر أن يعيـش لشـهور دون أن يفسد، بل قد يكسبه ذلك قيمة أكثر.

✍ ولعل هذا يؤكد لنا أن يسوع الذى لم يكن فيه فساد الخطية، لذا لم ير بعد موته فساداً.

📖 أليس من العجيب يا أبانا، أننا حين نريـد أن نـأكل البصـل، أن نعريـه مـن ثيابه -إن جاز هذا التعبير- ورقة ورقة، وكل ورقة أفضل من سابقتها.

✍ ولعل هذا يؤكد لنا أن المسيح لم يصلب، إلا بعد أن جرد من ملابسه.

📖 أن البصل فى ظاهره يقدم اللون الأحمر، وفى باطنه يقدم اللون الأبيض.

✍ الأحمر يرمز إلى الدم، والأبيض إلى النقاء، وبهذين اللونين يفصـح لنـا عـن إحدى صفات المسيح له المجد "حبيبى أبيض وأحمر معلم بين ربوة".

📖 على كل يا أبانا البصل نأكله قبل إكتمال نضجه، كما نأكله ضمن طعامنا بعد إكتماله، بل كثيراً مـا نأكلـه أخضـراً أو طازجـاً. وهـو مفيـد وصحـى ومغذى.

✍ وهذا يعطينا دلالة على أن المسيح قبل أن يقدم جسده فوق الصليب طرحه أمام تلاميذه فى علية صهيون.

📖 بالطبع يا أسقفنا المبارك، لاننسى قدرة البصل العجيبة، فى إفاقة النائم والمغشى عليه والثمل، بقوة رائحته النافذة يخترق حواجز الشم.

✍ هذا بخلاف فوائده الطبية العديدة، وليس هذا وقت شرحها ومن يريد المزيد فعليه أن يفتش الكتب ويقرأ البحوث والمقالات فما أكثرها ولقد طرق هذا الموضوع وغيره كثيراً القمص سيداروس عبد المسيح ويمكن الرجوع إلى كتاباته القيمة فى هذا الخصوص ضمن سلسلة بحوثه اللاهوتية والكتابية.

📖 على كل يا أبانا إستضافتك لنا فى حديقة المطرانية -أو بالأحرى "بستان المطرانية فى غيط النصارى بدمياط، مازال الكثير ممن حضروه أطفالاً وشباباً وعجائز، يذكرونه حتى الآن، بالظروف التى مر بها. وإن كان قد مر عليه قرابة ٢٥ عاما، إلا أنه فرض نفسه على حوارنا. وحقاً يا أبانا أليس هذا الموقف الحكيم لقداستك، كان يستحق الذكر والتسجيل، خاصة وأن ترتيبات الله، قد قادتك لأن تشرح لنا معنى عيد شم النسيم ودلالاته، ضمن ما قمت به من شروح فأنرت بذلك طريقنا.

✍ أما زال فى حوارك بقية.

١٤- الأنبا أندراوس .. والوزير

📖 هناك الكثير... هل تذكر يا سيدنا الدكتور عزيز صدقى، حين كان وزيراً للصناعة، وحضر إلى دمياط وزار شركة الغزل بدمياط، وكرمته الشركة بإعداد حفل شاى، فى فندق الشاطىء برأس البر حضره المحافظ والقيادة السياسية ورجال الدين وأعضاء الاتحاد الاشتراكى وغيرهم.

✍ لقد كنت مرسوماً أسقفاً حديثاً، وجاء الأستاذ ألفى حنا مدير الشئون القانونية بالشركة موفداً من رئيس مجلس الإدارة، يدعونى لحضور الحفل.

📖 لقد كان فى زيارتك أحد المطارنة، وما أن تقدم الأستاذ ألفى بدعوة قداستك، حتى طلب منه أن يكون مكانك فى الحفل وسط القيادات، حتى وان كانت الدعوة وصلت متأخرة، وتم أعداد الأسماء الذين سيجلسون على المائدة الرئيسية. وبالطبع كان الأستاذ ألفى فى موضع الحرج. لم يسعفه إلا نظرتك إليه وإبتسامتك الحانية.

✍ ووعدته بالذهاب وإلا يشغل باله بمكان جلوسى، فسيان عندى الجلوس مع القيادات أو مع المدعوين فى أى مكان بالصالة.

📖 ويشاء الرب أن تلعب الصدفة وحدها فى أختيار مكانك، فالوزير والمحافظ والقيادة السياسية على المائدة الرئيسية حقاً، ولكن مكانك كان فى مواجهة الدكتور الوزير عزيز صدقى مباشرةً.

✍ لقد نظرت إلى الوزير وأنا أبتسم.

📖 وظل الوزير يتفرس فى وجهك ولبسك محاولا إجلاء ملامحك.

✍ عندئذ قلت للدكتور عزيز صدقى "أنا هو نبيه لطفى تلميذك بكلية الهندسة يا دكتور".

📖 عندئذ إبتسم الوزير وقال لك دهشاً إيه اللى عمل فيك كده.. ده أنا معرفتكش "وضحك وتلفت تجاه الجالسين عن يمينه وشماله من القيادات، واشار إليك وقال، هذا الشاب كان من أحسن وأذكى تلاميذى"، وظل يعدد مناقبك لمن حوله لأكثر من دقيقتين، وذيل حديثه "وان كنا سوف نفتقده كمهندس إلا أن الكنيسة كسبته أسقفاً ومهندساً".

✍ ترى هل كانت الصدفة وحدها هى التى رتبت، أن أجلس أمام أستاذى العزيز الدكتور عزيز صدقى؟ أعتقد إنها إرادة السماء.

📖 على كل يا أبانا ذكرنى ذلك الموقف، بموقف مماثل حدث مع البابا كيرلس السادس، وذلك عندما قرر أن يذهب بنفسه، ليكون ضمن مستقبلى الرئيس جمال عبد الناصر فى أرض المطار، ولم يكن يهمه أن يكون مكانه حسب ما يقضى به البروتوكول. وكان ذلك يضايق بعض رجال الاكليروس ويثير سخريتهم. وعندما يذهب البابا ويراه الرئيس عبد الناصر، كان يقف تجاهه ويسلم عليه بحرارة، ويطول العناق والحديث بينهما بصورة ملفتة للنظر. وكان مرافقى البابا عند عودتهم إلى البطريركية، يقصون لرجال الاكليروس حرارة اللقاء، وهم بين الدهشة والعجب. وما أكثر ما سجلته عدسات التليفزيون من مثل هذه المواقف.

✍ هذه كلها تتم بترتيب الله وتدبيره.

١٥- الأنبا أندراوس .. والكهنة والقديسون

📖 أستأذنك يا أبانا الأنبا أندراوس، أن يتضمن حوارنا القمص بولس ابراهيم الحديدى الذى رسم فى عهدكم.

✍ الابن المبارك القمص بولس كان شماساً مكرساً بكنيسة أنبا أنطونيوس بشبرا إسمه رضا، لما رسمت أسقفا لاحظت أن دمياط فى حاجة ماسة لكاهن ثالث، يعمل مع القمص ميخائيل سيداروس والقمص بيشوى عبد المسيح. ولما كان الشماس رضا يهوى الخدمة، لذلك أرسلته فى ٧ يونيو عام ١٩٧١ ليعظ فى رأس البر ودمياط ويتعرف عليه الشعب، وفعلاً لقى قبولاً. وقدمت التذكية لى، فحددت رسامته يوم السبت ١٩ يونيو عام ١٩٧١. وكان قداساً مباركاً واحتفالاً مريحاً، حضره إلى جانب قمامصة دمياط، القس باخوم حبيب من كنيسة الأنبا أنطونيوس، والقمص أسحق راعى كنيسة عزبة النخل. وتمت رسامته بكنيسة السيدة العذراء قبل هدمها. ورتبنا له سكن فى بيت فى حارة النصارى.

📖 وهو من مواليد أبنوب الحمام عام ١٩٣٥، وتلقى تعليمه بأسيوط، وعمل بالاصلاح الزراعى بالقاهرة، ثم خدم بالقدس لفترة، وعاد ليعمل بالمصانع الحربية، ومتزوج فى ١٢ يوليو عام ١٩٦٤ وأولاده المباركين مينا وإيرينى.

✍ القمص بولس الحديدى منذ رسامته، وهو بركة ونعمة للإيبارشية كلها وليس لدمياط وحدها، بما عرف عنه من تضحية ومحبة واهتمام بالروحيات.

📖 هل لنا أن نعرف ماذا قلت له يا أسقفنا العزيز بعد أن رسمته كاهنا؟

✍ لقد قلت له : "أحرص جداً ألا تغضب أحداً، أرح كل واحد ولو على حساب نفسك والمسيح يساعدك".

📖 لقد قال لنا أن نيافتك يا سيدنا، كثيراً ما كنت تجمع الآباء الكهنة في الإيبارشية، وكنت تضع أمامهم دائماً مبادئ هامة.

✍ لقد قلت لهم فيكم ترى رعية المسيح، ومنكم تتعلم الرعية التسامح والمصالحة والمحبة، ومنكم تتعلم الرعية قيمة الخدمة في الكنيسة.

📖 كما قلت لهم أيضاً إعملوا بكل ما تعلمون به، وإلقوا همكم على الرب، واجعلوا مخدعكم هو المكان الذى يعطيكم فيه الرب ما يريد أن يبلغه للرعية.

✍ بل قلت لهم عندما تنالون الكرامة من الخارج، إرجعوا لمخادعكم وتذللوا أمام الله بمراجعة ذواتكم، وضربت لهم مثلاً بالأسقف الجليل الأنبا صرابامون أبو طرحة، الذى كان عندما يسمع تكريمه يصرخ في أعماقه " يا صليب يا بياع الزيت".

📖 أعتقد يا أبانا أن هذه المبادئ التى كنت تلقيها على الكهنة في إجتماعك بهم، لم تكن تعليمات لينفذوها، بقدر ما هى حياة مارستها، ومن اختباراتك كنت تحدثهم.

✍ على كل لم يقضى معى أبونا بولس أكثر من سنة وشهرين قبل نياحتى.

📖 لقد قال أنه فى كل يوم، كان يتعلم منك دروساً مـن محبتـك، واحتمالك وتواضعك وثقتك فى إلهك، وتسليمك الكامل لمشيئته، وخضوعـك التام للوصية المقدسة.

✍ ألم يقل شيئاً عن الخدمة؟

📖 لقد قال أنه أثناء تأديته الخدمة فى القداس الالهى ككاهن مبتدئ، كثيراً ما كانت تصدر عنه أخطاء، ومـع ذلـك لم تكـن توبخه قـط وعندمـا يتـدارك خطئه ويذهب ليطلب من نيافتكم حلاً، كنت تقول له عما يجب أن يفعلـه بـروح الوداعـة والمحبـة. لم تشـعره فـى يـوم مـن الأيـام، أنـك تسـود علـى الأنصبة، بل كنت تظهر له فى كل مـرة، معنـى الأبـوة الصادقـة والرعايـة الصحيحة.

✍ يبدو أن أبونا بولس إتكلم كتير وليس هذا من طبعه أو صفاته.

📖 من فضلة القلب يتكلم اللسان.. لقد قال أنه عندما كـان يسـمع بوصـول نيافتك إلى دمياط، كان يفرح ويستريح ويصرح لمن حوله، أن عبئـاً كبـيراً قد أزيح، لأن وصولك يا أبانا دمياط، معنـاه أن قـوة عظيمـة قـد دخلـت دمياط، وأن شياطين كثيرة قد هربت وفرت منها. لقد كنت يا أبانا مركبة دمياط وفرسانها.

✍ ألا يكفى هذا عن الأبن الحبيب القمص بولس؟

📖 أستأذنك أن أذكر هذه الواقعة التـى إستمعتها منـه شـخصياً، وأعتقـد أن كثيرين غيرى بالإيبارشية وخارجها يعرفونهـا. لقـد قـال: فـى ليلـة قارسـة

البرد فى شتاء دمياط، وبعد أداء خدمة القداس الالهى، همست قداستكم فى أذنه قائلاً: يا أبونا الدنيا برد وانا شايف إنه ليس معك شال. وفجأة وجدك تطوق عنقه بشالك، وقلت ان عندك واحد تانى، والمسيح أمرنا من له ثوبان فليعط من ليس له. وغادرت نيافتك الكنيسة بدون شال. المهم بعد كده تبين أبونا بولس، أن شالك الثانى يا سيدنا كان قد تقادم عليه العهد وأن الذى أعطيته إياه كان الجديد.

✍ أما زال فى حوارك بقية.

📖 بالطبع يا أبانا.. لما كانت إيبارشيتك دمياط يتبعها دير القديسة دميانة، فقد تضمن حوارنا القديسة الشهيدة دميانة، كما تحوى جسد القديس سيدهم بشاى، وتضمنه حوارنا أيضاً.

✍ لذلك أنت تريد أن يتضمن حوارنا مارجرجس المزاحم، باعتبار أن كنيسة مارجرجس بدمياط، تحتفظ بأنبوبة تحوى جزءاً من رفاته.

📖 هذا صحيح لذلك أستأذنك أن تقدم لنا ملخصاً، عن حياة هذا الشهيد الذى استشهد (فى ١٣ يونية سنة ٩٥٩م – ١٩ بؤونة ٦٧٥ش).

✍ لقد كان أبوه مسلما بدوياً، متزوجاً من أمرأة مسيحية من أهل دميرة القبلية، ورزق منها بثلاثة بنين، وكان ترتيبه فى الأبناء الثالث، لذلك سموه مزاحم. وكان يتردد مع أمه على الكنيسة منذ صغره، فرأى أولاد المسيحيين يلبسون ملابس بيضاء، فى أيام تناولهم الأسرار المقدسة، فإشتاق أن تلبسه أمه مثلهم، وتسمح له أن يأكل مما يأكلونه فى الهيكل.

📖 فعرفته أمه أن هذا لا يكون إلا إذا تعمد، وأعطته لقمة من القربان الذى يوزعونه على الشعب، فصارت فى فمه كالعسل.

✍ وقال فى نفسه إذا كان طعم القربان الذى لم يقدس بالصلاة حلواً بهذا المقدار، فكيف يكون طعم القربان المقدس. وأخذ شوقه يزداد إلى الإيمان بالمسيح منذ ذلك الوقت. ولما كبر تزوج إمراة مسيحية، وأعلمها أنه يريد أن يصير مسيحياً، فأشارت عليه أن يعتمد أولاً، فمضى إلى برجاً ولما إشتهر أمره أتى إلى دمياط، وأعتمد وتسمى باسم جرجس. وعرفه الأشرار فقبضوا عليه وعذبوه.

📖 فتخلص منهم وذهب إلى صفط أبى تراب، حيث أقام بها ثلاث سنوات ولما عرف أمره ذهب إلى قطور، ولبث بها يخدم كنيسة القديس مارجرجس ثم عاد إلى دميرة. وسمع به الأشرار فأسلموه إلى الوالى فأودعه السجن.

✍ فاجتمع الأشرار وكسروا باب السجن وضربوه، فشجوا رأسه وتركوه بين الحياة والموت. ولما أتى بعض المؤمنين فى الغد ليدفنوه ظناً منهم أنه مات وجدوه حياً.

📖 وعقد الأشرار مجلساً وهددوه، فلم يرجع عن رأيه، فعلقوه على صارى مركب، ولكن القاضى أنزله وأودعه السجن.

✍ وكانت زوجة هذا القديس، تصبره وتعزيه وتعلمه أن يعتقد بأن الذى حل به من العذاب، إنما هو من أجل خطاياه لئلا يغريه الشيطان، فيفتخر أنه

صار مثل الشهداء.

🕮 وظهر له ملاك الرب وعزاه وقواه وأنبأه، بأنه سينال إكليل الشهادة.

✍ في الصباح اجتمع الأشرار عند الوالى، وطلبوا منه قطع رأسه. فسلمه لهم، فأخذوه وقطعوا رأسه عند كنيسة الملاك ميخائيل بدميرة، وطرحوه فى نار متقدة مدة يوم وليلة، وإذ لم يحترق جسده وضعوه فى برميل وطرحوه فى البحر.

🕮 وبتدبير الله رسا إلى جزيرة بها إمرأة مؤمنة، فأخذته وكفنته وخبأته فى منزلها، إلى أن بنوا كنيسة ووضعوه فيها.

✍ هذه قصته بإختصار شديد جداً ومن يريد المزيد عليه أن يرجع إلى كتاب القمص بيشوى عبد المسيح "القديس مارجرجس المزاحم" الذى يتضمن حياته واستشهاده، وإكتشاف عظامه كاملة، باعتباره أحد المنقبين والمتتبعين لسيرته، بعد رسامته قسا فى دمياط، فى أول مارس سنة ١٩٦٦، فى حبرية الأنبا تيموثاوس، وهو الذى اكتشف عظامه بما عرف عنه من دأب واهتمام.

١٦- الأنبا أندراوس ... شفافية وبساطة

🕮 لقد قمت يا أبانا بإتمام مراسم السيامة للكثير من الكهنة، نيابة عن أساقفتهم فى الايبارشيات المختلفة، وكان ضمن هذه المجموعة القس صليب جرجس، الذى أنابك المتنيح الأنبا إيساك لسيامته، على كنيسة العذراء بدمنهور، وتلبيسه الملابس الكهنوتية.

✍ يبدو أنك تريد أن تتطرق لعلاقتي بأبونا ميخائيل جرجس راعى الكنيسة بدمنهور.

📖 لقد علمت أنه قدم لقداستك، صليب من الفضة، كان يستخدمه جده المتنيح القمص صليب ميخائيل، ورجاك أن تأخذه وتعتبره هدية بسيطة منه، لأنه لايستخدمه.

✍ لقد قلت له أنا مش حمل هذا الصليب الكبير.

📖 ويشاء الرب أنه بعد أسبوع واحد من أخذك الصليب الفضة، أن يختارك البابا كيرلس السادس، لتكون أسقفاً لإيبارشية دمياط وتوابعها.

✍ ولما حضر أبونا ميخائيل جرجس السيامة قلت له، ألم أقل لك أننى مش حمل الصليب الكبير.

📖 على كل لقد أكدت قصة هذه الهدية، روح الشفافية عندك يا أبانا. بل هناك من المواقف والدلائل الأخرى الكثير، التى تؤكد شفافيتك، فهل أستأذنك في ذكر إحداها؟

✍ يبدو أنك تريد أن تذكر، الحيرة التي وقعت فيها أسرتى، في ابلاغى بوفاة شقيقى الأكبر عطا الله وأنا فى الدير، ولا توجد تليفونات فى منطقة الأديرة في ذلك الوقت.

📖 على كل بينما هم يفكرون، في طريقة للاتصال بك، فوجئوا بك أمامهم، فاندهش والدك على مجيئك المفاجئ وسألوك عن السبب.

✍ لقد قلت لهم أننى منذ يومين، شعرت بضيق شديد لا أعرف سببه، وعندما علمت أن هناك مهمة لدمنهور، طلبت من أمين الدير أن أذهب لإتمامها فوافق، وعندما وصلت لدمنهور، اتصلت بمنزل القمص ميخائيل.

📖 كى تعرفه بمقدمك ومعك تصاريح البناء، ليسهل لك مهمة صرفها.

✍ المهم عندما اتصلت بمنزل أبونا ميخائيل. ردت على زوجته، ولما سألتها عنه، قالت لى لقد خرج بعد أن أخبروه، إن عطا الله إبن المهندس عزيز موسى مات. وسألتنى مين حضرتك، فقلت لها أنا شقيقه القس مينا.

📖 أعتقد يا أبانا أن هذه الأسئلة الكثيرة، لا يسألها أى إنسان عادى خارج دمنهور، لأنه لايهمه التفاصيل، ولكن شفافيتك يا أبانا، هى التى أوحت إليك، بأن هناك شيئاً خاصاً بك قد حدث ويهمك معرفته.

✍ لقد كان بينى وبين القمص ميخائيل جرجس علاقة ود قديمة، منذ كنت فى دير القديس مقاريوس الكبير بوادى النطرون، وكنت أزوره فى دمنهور، وأحضر له تصاريح مواد البناء، عندما بدأنا فى تعمير الدير، لكى يسهل لنا عملية صرفها للدير، لأن وادى النطرون، كان يتبع إدارياً محافظة البحيرة.

📖 بالطبع يا أبانا هناك الكثير، مما يمكن سرده عن قداستك للأحباب.. فارتدائك الملابس الخشنة أو الخيش على اللحم، تشبها بالقديسين الأوائل قد اكتشفه مصادفة أحد أبناء الكنيسة بشربين، ونقله إلينا بدمياط. كذلك ركوبك سيارات النقل مع حمولات الظلط ومواد البناء، المرسلة

إلى دير القديسة دميانة ليست بخافية.. وكذلك عربات الكارو، التى كنت تركبها ببساطة وعند الضرورة، لتنقلك إلى الدير الكل يعرفها.

✍ أعتقد أن كل هذا لايستحق أن يتضمنه حوارنا.

📖 على كل يا أسقفنا المبارك الأنبا أندراوس، سوف لاننسى أبداً تلك الليلة التى وصلت فيها متأخراً إلى بلقاس، وأردت التوجه إلى الدير. لقد كان الوقت شتاء والمطر شديد، ووقفت تنتظر بالقرب من محطة السكة الحديد، أى مواصلة لدير القديسة دميانة. وظللت على هذا الحال قرابة أربعين دقيقة، لم تر خلالها أية وسيلة مواصلات.. تاكسى أو عربة نقل أو حتى كارو، ومع ذلك لم تفقد الأمل فى السفر. وبينما قداستك ترفع عينيك نحو السماء، وتردد شفتيك الأدعية، إذ بعربة نصف نقل تمر بك، وكاد سائقها أن يتجاهلك، رغم محاولتك الاشارة إليه للوقوف. وفجأة نظر السائق من الشباك الذى بجانبه فوجدك يا "حضرة القسيس" ووقف وسألك رايح فين.

✍ أجبته رايح دير دميانة تاخدنى معاك يا ولدى.

📖 فأجاب السائق أنا معى نقلة خضار وفاكهة رايحة العزبة قرب الدير. تركب معاى وتنزل هناك، وتدور لك على مواصلة توصلك للدير.. موافق يا أبونا.

✍ قلت له موافق يا إبنى.. دا أنت ربنا بعتك نجدة. وركبت فى الكابينة إلى جواره. وبدأت السيارة فى السير، وسط المطر الشديد والأرض المزحلقة.

وبدأ السائق يتكلم.

📖 لقد قال عملت المستحيل عشان ما أطلعش بالنقلة بالليل وأأجلها للصبح. ورفضت كل زيادة حاولوا أصحابها يعطوها لى، كي يرغبونى فى توصيل النقلة، مع العلم لم يكن معى أول عن آخر أكثر من جنيه ونصف. وركنت العربية قدام البيت فى بلقاس، وطلعت شقتى، وما أن دخلتها حتى وجدت زوجتى، واضعة إبننا الوحيد فى حجرها، ودموعها بتسح على خديها. وما أن رأتنى حتى قالت، الحقنى الواد هيروح مننا.. روح دور لنا على دكتور. الواد سخن فجأة ورغم إنى عملت له ينسون وشاى وليمون فالحرارة مانزلتش. قلت لها استهدى با لله والنهار له عينين، وعرفتها أن كل اللى معاى جنيه ونصف، وما ينفعوش فيزيتة لدكتور آجيبه البيت دلوقت. وحكيت لها محاولة تجار الجملة فى الوكالة، أنى أطلع بالنقلة، ورفضى لأن الجو وحش والدنيا برد. وأنا قاعد أتعشى من حوالى نص ساعة الفار لعب فى عبى، فقمت وجسيت الولد فلقيت الحرارة مانزلتش، وبدأت أخاف عليه، وخصوصاً لما أمه قالت لى: هنسيب الواد لما يضيع بتقول الصبح.. طيب ولو انتظرنا للصبح، هتجيب فلوس منين نودى بها الواد للدكتور، مش على الأقل يكون معانا فلوس، علشان الصبح بدرى نقدر نروح به للدكتور ونشترى الدوا. لجمتنى زوجتى. وإضطرتنى الظروف أن أنزل بسرعة، واركب عربيتى، وأروح الوكالة، وآخذ النقلة غصب عن عينى، علشان أوصلها وأرجع قبل الصبح ما

يشقشق، كى آخذ الولد للدكتور.

✍ بعد أن أصغيت للرجل طـول السـكة، نظـرت إليـه وقلـت لـه إنشـاء الله ببركة الست دميانـة، هـترجع تلاقـى إبنـك شـفى والحـرارة نزلـت ومـش هتحتاج لدكتور. قال لى السائق ربنا يسمع منك. إنت باين عليـك رجـل مبروك ومكشوف عنك الحجاب، وعلشان كده أنا هـأوصلك لغاية جـوه الدير، وأرجع أسلم الحمولة.

📖 ولم ينس أن يذكرك وهو عائد، أن تصلى لأبنه وتطلب مـن السـت دميانـة تشفيه. بماذا تعلل ما حدث يا أبانا؟ أليسـت هـى إرادة الله، أن يجعـل مـن ظروف ابن هذا السائق، وسيلة كى يوصلـك إلى الديـر؟ ألم يكـن كـل مـا حدث بترتيب الله؟

✍ بعدها بأسبوعين حضر السائق إلى الدير ومعه زوجته وابنه، فى زيارة المولد وأصر انه يقابلنى.

📖 وذكرك بهذا اليوم المطـير، وطلـب منـك أن تصلـى لهـم قبـل مـا يرجعـوا بلقاس. ولم ينسى أن يؤكد لك، أنه بعد ما وصلك الدير ورجع، سلم نقلة الخضار والفاكهة فى العزبة، عاد بسيارته يسابق الريـح، ووصـل بيتـه مـع الفجـر. وطلـب مـن زوجتـه أن تلبـس وتلبّـس "أحمـد"، علشـان يروحـوا للدكتور. بصت له مراته وقالت وهـى تبتسـم، لا رايحين ولا جايين عنـد دكاترة، الحمدلله إنت نزلت من هنا وحرارة الواد انخفضت من هنا، وبدأ يضحك ويلعب ولا كأنـه نشـف دمنـا.. وأهـه الـواد قدامـك نـايم، روح

جسه بنفسك عشان تطمئن.

✍ وأصر يومها أن يحط خمسة جنيه في صندوق النذور، وقال المبلغ ده أنا شايله من يومها يا أبونا.

📖 بل قال لقداستك ببساطة وتلقائية: تصدق با لله.. إنني بعد ما وصلتك الدير ورجعت العزبة ونزلت الحمولة، أخذت معى نقلة مواشى لسوق بلقاس، وتانى يوم بعد ما إطمأنيت على الولد، نقلت ثلاث نقلات من بلقاس إلى المنصورة وبالعكس.. لقد فرجها ربنا من أوسع أبوابه. بركتك حلت إنت والست الطاهرة دميانة.

✍ من المواقف دى كتير، وفى الوقت المناسب يرسل الرب عونه.

📖 من المؤكد يا أبانا هناك الكثير والكثير، سواء مع الاباء المرضى والمحتاجين، واستضافتك لهم فى المطرانية برأس البر، وتوفيرك لهم الاحتياجات المادية والعلاجية، وكذلك محبتك العميقة حتى هؤلاء الذين أثقلوك بالمشاكل، ومحبى الظهور من هواة الجلوس فى الصفوف الأولى، الذين تعودوا أن ينقوا خارج الكأس، وكذلك صديقات مرثا وزميلاتها وغير ذلك الكثير.

✍ يبدوا أن حوارك شارف على الانتهاء.

١٧- الأنبا أندراوس.. وأبناء إيبارشيته

📖 أعتقد يا أبانا ونحن نتناول حياتك، فكما قدمنا آراء الأب الورع القمص بولس الحديدى بدمياط، وعلاقتك بأبونا القمص ميخائيل جرجس

بدمنهور، أن العدالة تقتضينا أن نستمع إلى رأى أبناء شعب إيبارشيتك.

✍ من دمياط وكفر الشيخ والقديسة دميانة.. أعتقد أن هذا يتطلب مزيداً من الصفحات وكثيراً من الوقت والجهد. ألا يمكنك غض الطرف عن هذا؟

📖 أستأذنك أن نذكر رأى إبنا واحداً من أبناء إيبارشيتك، وأعتقد أن كل آراء أولادك، سواء من خدام الإيبارشية الذين خدموا معك، أو ممن عرفوك من خارجها، كلهم يتفقون معه فى شهادته عنك.

✍ تُرى من يكون.. أهو الأبن الغيور المبارك المهندس حنا سامى، الذى قدم من روضته المباركة، الزهرتان المباركتان الأم أدرسيس رئيس دير الأمير تادرس بحارة الروم، وأختها الراهبة يؤنا... أم هو الدكتور المحب لويس محارب، الخادم المبارك بفارسكور، أم ..

📖 إنه الدكتور ماهر جورجى الخادم الأمين فى الكنيسة بدمياط، ففى لقاء محبة جمعنا، ذكرنا بكلماتك التى قلتها، فى يوم الاحتفال بتسليمك كرسى الإيبارشية.

✍ لقد قلت أن الأسقفية ليست تيجانا توضع على الرؤوس، ولكنها مسئولية وأمانة توضع فوق الرقاب.

📖 وحينما وصلت إلى مقر إيبارشيتك، بعد تنصيبك أسقفاً، ووقفت تلقى أول خطاب لك قلت يا أبانا.

لقد كنت راهباً وسأظل راهباً وسأموت راهباً.

وقد طبقت شعارك بالخدمة والافتقاد والتعليم والمواساة والرعاية، فقد كنت تشعر بمسئوليتك نحو كل نفس من شعبك، الفقير قبل الغنى، والصغير قبل الكبير. وعندما بدأت تزور منازل دمياط، إبتدأت بزيارة (الزبالين) عمال النظافة وجامعى القمامة، وجلست معهم فى أكواخهم وعلى الأرض مثلهم.

لقد كنت أزور فصول التربية الكنسية، ثم أعقب على كلمات الخدام، فلابد لنا أن نتقابل مع المسيح، ولابد أن نحول روتينية التدين إلى توبة وحياة.

بل كنت تزور أيضاً مؤتمر خدام التربية الكنسية، ويستمع الخدام إلى توجيهاتك، بأن يفتشوا عن كل نفس، ليجعلوها تتقابل مع المسيح، وتبدأ معه حياة التجديد والخلاص.

لقد كنت أقول لهم دائماً الرب قريب، ولنسرع لنعد له مكاناً، فى كل مكان وفى كل نفس وفى كل قلب وفى كل منزل وقرية ومدينة.

لقد كنت تصر يا أبانا، بأن تجعل من عيد القديسة الشهيدة دميانة –الذى يقام كل عام– خدمة روحية.

لقد كانت فرصة ذهبية، أن تتلاقى بالألوف من الناس، لتحدثها عن خلاص المسيح وحياة التوبة.

📖 وبالطبع لم نغفل معاملتك وتعاملك مع المشاكل التى تقابلها وما أكثرها.. ومع ذلك كنت أباً للجميع، وفى حضنك إستراح الجميع، لم يهمك أبداً ما قاله هذا أو ذاك، فقد كنت محباً للسلام وديعاً ومتواضع القلب.

✍ لقد كنت طويل الروح حتى على من عارضونى، لايهم أن أسمع نقداً أو حتى سباً.

📖 حتى أنك قلت يا أبانا لرجل هاجمك بضراوة ودون وجه حق.

✍ الرب يسامحهم، وطيبت خاطر الذين كانوا حاضرين معى، وقلت لاتحزنوا على أنه أهاننى، بل على أنه أهان ذات المسيح، وأخذ لنفسه دينونة أبدية.

📖 لقد كنت يا أبانا تعالج المشاكل بروح المحبة، فالكنيسة التى تفيض نعمة الرب فيها تعطى الكنيسة المحتاجة.

✍ لقد كانت الكنائس تعمل معا، بروح واحدة وقلب واحد إمتلأ بمحبة الرب.. أليست المحبة تستر كثيراً من العيوب؟

١٨- الأنبا إندراوس.. رجل الرسائل

📖 لما كنت يا أبانا لك العديد من الرسائل الخطية، للمطارنة والأساقفة والرهبان والكهنة والأراخنة، والعديد من أفراد الشعب بالإيبارشية، وجميعها مكتوبة بخطك الجميل، لذلك أستأذنك فى نشر إحداها.

✍ لقد كتبت إلى القمص ميخائيل جرجس هذه الرسالة فى ٢٧ يوليو ١٩٦٦م، ٢٠ أبيب ١٦٨٢ش، عندما كنت راهبا فى وادى الريان.

قدس الاب الورع والاخ الحبيب فى الروح

القمص ميخائيل دامت سلامته

بعد القبلة الروحية، والمصافحة الأخوية، أتعشم فى وجه ربنا يسوع المسيح أن تكون حائزاً على سلام الروح وصحة الجسد، متمتعاً بالعزاء القلبى الذى يهبه كل حين رب كل التعزيات للقلوب المنحنية أمامه الجاثية تحت الصليب المنتظرة كل حين فيض بركاته. ساهراً على تلك الرعية التى ائتمنك عليها راعى الخراف الأعظم، مجتذباً النفوس الضالة إلى طريق الهداية ومشدداً النفوس المرتخية للسير فى طريق الملكوت، ومشجعاً صغار النفوس على الخلاص، ثم بالأكثر والأفضل، أولاً وآخراً مهتما بخلاص نفسك أيضا حتى تقف أمام الرب بدالة قوية قائلاً: (هأنذا يارب والأولاد الذين أعطيتنى إياهم...) -وهكذا تقدم إلى الله شعباً مبرراً بدم إبنه يسوع، وتدخل إلى الحظيرة السماوية خرافاً ناطقة ورعية صادقة- وتستحق سماع ذلك الصوت الحنون، "نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً على القليل فأقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك" وهكذا أيها الحبيب، تستمد العون من رب الخدمة الذى يساعدك خفياً كل حين ويؤازر خدمتك، ويوضح أمامك الطريق ويمهد لك الصعاب ويذلل كل العقبات -فتصبح الخدمة سهلة ولذيذة لأن رب الكرم ساهر على رعيته.

وما نحن وأنتم إلا مجرد آلات فى يد القدير يعمل بنا ويستخدمنا لمجد اسمه، طوبى لكل من يفتح الرب عينيه ويفهم ذلك حتى ينسب نجاح الخدمة دائماً إلى عمله -وليس إلى ذاته- ويا ويلنا فى تلك اللحظة التى فيها نظن أننا شىء أو خدمنا شئ أو عملنا شئ أو أثمرنا شئ -فى تلك الساعة ينتزع الكرم منا- لأننا

سرقنا محبة الله لذواتنا. ولكن مباركة هذه اللحظات التى فيها نعمل بتحريك الروح شاعرين أنه هو يعمل كل شيء ونحن نقف لننظر خلاص الله.

إسمع قول بولس الرسول

"إن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة"

من نحن يارب حتى اخترتنا لنكون عروشاً تجلس عليها أو قلوباً يستريح فيها روح قدسك أو آلات وأدوات تعمل بها لتخليص نفوس الأكثرين؟!! نحن نثق ونؤمن ونعلم أننا لاشئ "وليس أحد يعرف الانسان إلا روح الانسان الساكن فيه".

إذا لافضل لنا إطلاقاً، والفضل كله راجع إلى الله الخالق الذى يستطيع أن يصنع من الطين آنية للكرامة وأخرى للهوان -هو اختارنا فى إبنه يسوع منذ بدء العالم وحدد لنا طريقنا- وأختار لنا نوع الخدمة التى نؤديها - وهو سر النجاح وله يرجع الفضل فى كل ما نصيبه من تقدم وإثمار - فالشكر له أولاً وآخراً - أمين.

أخى وحبيبى بالروح، أشكر الله كثيراً على الفرص، الروحية التى سمح لى بها الرب أن أقضيها مع قدسكم - وكم كنت أتمنى أن تطول أكثر من ذلك - ولكن هى إرادة الله - وكان لابد أن أرجع سريعاً للعلاج بالقاهرة - حتى تنتهى مهمتى وأرجع إلى وكرى الهادئ حتى أتمم الجهاد الموضوع أمامنا للبلوغ وإلى معرفة الرب القدوس وللوصول إلى قامة ملء المسيح جاعلين أمامنا الهدف الواضح وهو خلاص نفوسنا.

كذلك قد أرسلت لكم كتاب "حياة الصلاة" عن طريق حلوان، فقد أرسلته إلى منزل الأخ ناجى ناشد (ابن بنت عمتى) فى المساكن لتوصيله إلى أقاربكم

الذين فى حلوان.

فى الختام، أرجو لكم كل خير وسلام، وكذلك لرعيتكم - طالباً اليكم أن نتبادل الصلاة بعضنا لأجل بعض.

وسلام الله الذى يفوق كل عقل فليحل فى قلوبكم. أمين

+

القس موسى

لقد أرسلت له هذه الرسالة فى يوم تذكار القديس تاؤدرس الشطبى.

📖 وسنكتفى بهذه الرسالة كنموذج من رسائلك التى تؤكد عمق محبتك ورعايتك. يا حبذا يا أبانا لو تفضل مشكوراً أحد أباء الكنيسة بإيبارشية دمياط وقام بمحاولة جمع رسائلك للأحباء ويقدمها فى كتيب ليرى شباب هذا الجيل الدرر الغالية التى كان يكتبها آباء الكنيسة المكرمين.

١٩- الأنبا أندراوس .. النياحة والجنازة

📖 بالطبع يا أبانا لايمكننا أن ننهى حوارنا، دون أن نتطرق إلى الظروف والملابسات، التى لازمتك فى أيامك الأخيرة حتى الوفاة.

✍ علمت أن قداسة البابا شنودة، سوف يزور إيبارشية الدقهلية يوم الاثنين ٣١ يوليو سنة ١٩٧٢، فقررت أن أستقبل غبطته، وارسلت لجميع كهنة الإيبارشية، كى يشتركوا معى فى الترحيب بقداسته.

📖 لقد قيل أنه رغم إرتفاع درجة حرارتك، إلا أنك قررت السفر لترافق البابا، وما أن وصلت حتى قدمت له تقريراً مفصلاً عن خدمتك خلال

عام، وتقريراً عن زيارتك لمدينة بلقاس، وكشف بأسماء المسيحيين هناك فرداً فرداً. ووجهت الدعوة لغبطة البابا، لزيارة إيبارشية دمياط وتوابعها، وقد وعدك بأن يحدد –فيما بعد– موعداً للزيارة.

✍ المهم صباح يوم الأربعاء ٢ أغسطس ١٩٧٢، اشتركت فى القداس الالهى مع قداسة البابا والأنبا فيلبس أسقف الدقهلية، وبعد الظهر شعرت بالتعب الشديد. وبدأ المرض يزداد علىّ، ورغم ذلك لم أستشر طبيباً، وأخذت أقراص نوفالجين وأسبرين لتخفيض الحرارة، ولكن المرض بدأ يزداد علىّ فإستأذنت من قداسة البابا للسفر، إلى دير القديسة دميانة للراحة.

📖 لقد نصحك مرافقوك، أن لاتسافر فى الليل إلى الدير، وأن تنتظر حتى الصباح، خاصة وأن الاعياء كان ظاهراً عليك بوضوح.

✍ وفعلاً سافرت فى صباح الخميس ٣ أغسطس ١٩٧٢، وكان معى القمص تاوضروس وكيل الدير، وانتهزتها فرصة وكلمته عن المبانى الجديدة التى يجرى العمل بها بالدير، ورجوته أن يبقى فى بلقاس، حتى يشرف على شراء مواد البناء اللازمة. وواصلت السفر إلى الدير، فوصلت حوالى الساعة التاسعة صباحاً.

📖 وفى الدير فوجئت بوفاة سيدة مسيحية تسكن فى عزبة بجوار الدير، ولم يكن أحد الكهنة موجوداً ليصلى عليها.

✍ لذلك قررت الذهاب للصلاة عليها، وقدمت واجب العزاء لأسرتها،

وعدت إلى الدير الساعة الحادية عشر صباحاً، وكانت درجة حرارتى ٤٠°، وطلبوا لى طبيباً من بلقاس، بعد أن شعر كل الذين حولى بالدير، بأن المرض يزداد بشدة. وحضر الطبيب بعد ساعتين.

📖 وبعد أن كشف عليك، قرر أن قداستك مصاب بالحمى الشوكية –وليس التيفود كما أشيع فيما بعد– وعدم أخذك علاج طيلة الأسبوع، مع سفرك إلى الدقهلية، وإنشغالك مع قداسة البابا وحضورك الاحتفالات، أدى إلى زيادة المرض عليك، ونصحك بالراحة التامة وأخذ العلاج.

✍ فى المساء اشتد على المرض، والحرارة لم تنخفض بالرغم من أخذ العلاج. ومع ذلك طلبت أن تجهز كنيسة الدير، لكى أصلى القداس الالهى صباح الجمعة.

📖 لكن مع الأسف فى الصباح، لم تستطع أن تتحرك من السرير، لأنك لم تنم طوال الليل لارتفاع درجة الحرارة، وللآلام التى كنت تشعر بها.

✍ فى الساعة الحادية عشر صباح الجمعة، إرتفعت الحرارة إلى ٤١ درجة، وقرر الدكتور نقلى إلى مستشفى بلقاس فوراً.

📖 وقبل أن تغادر الدير إلى المستشفى، أصدرت تعليماتك إلى المشرفين على البناء بالعمل المتواصل، وشجعت العمال بكلمات جميلة، لتحثهم على العمل بدون إنقطاع، وصليت وباركت كل الحاضرين وودعتهم، وركبت السيارة إلى المستشفى.

✍ فى الواحدة بعد الظهر، وصلت إلى المستشفى ولا أدرى ماذا حدث بعد ذلك.

📖 لقد وصلت إلى المستشفى، بعد أن أصبت بإنفجار فى شرايين المخ، وحاول الأطباء كل جهودهم الطبية ولكن بدون جدوى، وأسلمت روحك الطاهرة فى تمام الساعة الثانية بعد الظهر يوم الجمعة ٤ أغسطس عام ١٩٧٢ - ٢٧ أبيب ١٦٨٨ش.

✍ ما الذى حدث بعد أن أسلمت الروح؟

📖 أصيب كل الذين كانوا بالمستشفى بذهول تام غير مصدقين، وسرى الخبر الحزين إلى جميع أنحاء الجمهورية، وكان وقعه أليماً على كل الذين سمعوه. ونقل جثمان قداستكم من المستشفى إلى الدير، فى صحبة بعض الأحباب والأبناء، وهم يبكون بحرارة من شدة الحزن. وما أن وصل الجثمان الدير، حتى نقلوك إلى غرفة بالدور الأرضى بالاستراحة، ووضعوك على كنبة اسطمبولى، مغمض العينين بوجهك الملائكى ولحيتك الكثيفة.

✍ أذكر أنك كنت أحد الأحباء الأوائل الذين وفدوا إلى الدير، وجثوت عند قدمى تصلى، وبعد ذلك اقتربت من وجهى تقبلنى، وظللت معى قرابة الساعتين تصلى، وعندئذ بدأ يفدُ على الدير العشرات من أحبائى وأقاربى وأبنائى.

📖 والجميع كانوا يبكون بحرقة من شدة الحزن والفراق لك يا أسقفنا الحبيب.

✍ وعرف قداسة البابا شنودة الثالث بالخبر.

📖 فحزن جداً على فراقك المفاجئ، وأوفد نيافة الأنبا باخوميوس أسقف

البحيرة وتوابعها، للسفر مع والدك والأسرة والموجودين بدمنهور، ووصلوا الدير حوالى الساعة التاسعة مساء.

✍ بالطبع هناك صلوات أولية تتلى على الجثمان.

🕮 لقد رأسها نيافة الأنبا باخوميوس، واشترك معه الكهنة والشمامسة الذين حضروا، وأستمرت الصلوات الباكية والتسبيحات طول الليل، والكل ينظر بدهشة إلى وجهك الملائكى غير مصدقين، بأنك رحلت عنهم وتركتهم إلى غير رجعة.

✍ وبدأ –كالعادة– إجراءات تحنيط الجثمان.

🕮 كان ذلك فى الرابعة صباحاً، وألبسوك الملابس الكهنوتية.

✍ ملابس الخدمة وعصا الرعاية والصليب.

🕮 وتم وضع جثمانك يا أبانا، فى الصندوق الذى أحضر خصيصاً لقداستك.

✍ لقد نعانى بالطبع قداسة البابا شنودة.

🕮 البابا والمجمع المقدس، وجاء فى النعى الذى صدر فى الصحف صباح يوم السبت ٥ أغسطس ١٩٧٢

"البابا شنودة الثالث وأعضاء المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية يودعون للسماء نفس أخيهم الطاهرة البار صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام

الانبا اندراوس

أسقف دمياط وكفر الشيخ والبرارى. رقد فجأة صباح أمس

الجمعة مستعداً بعد صلاة القداس الالهـى وقد قضـى حياة مقدسـة طـاهرة فـى نسـك وعفـة ووداعـة ومحبـة لشــعبه وخدمــة هادئــة متضعـة وسيزف جثمانـه الطـاهر بكنيســة ديـر القديســة دميانــة بالبرارى ظهر السبت".

✍ وقبل أن يزف الجسد ظهر يوم السبت.

📖 لقد حمل الصندوق الـذى يحمـل جثمـانك الطـاهر يـا أبانـا، علـى أكتـاف الكهنة والشمامسة، فى الساعة السادسة صباحاً، وسار الموكب الجنائزى بين ألحان الشمامسة وتسابيحهم، فى أنحاء الدير لكى تودع كل مكان كنت ترعاه وكأنه الوداع الأخير، ثم أدخل جثمانك إلى الكنيسة، ووضع أمام الهيكل المقدس. ورأس نيافة الأنبا باخوميوس القداس الالهى، واشـترك معه القمص ميخائيل جرجس بدمنهور، وارتفعـت الصلـوات عـن نفسـك الطاهرة، مختلطة بالدموع فى خشوع وتسليم لإرادة الرب.

✍ وبدأت جموع الشعب تتوافد، بعـد أن سمعـت بخبر إنتقـالى، مـن صحـف الصباح، ومن نعى قداسة البابا شنودة لى.

📖 وجاءت جموع الناس لتلقى النظرة الأخيرة عليك يا أسقفها الحبيب، الذى كنت مثلاً حياً فى الخدمـة والبـذل والمحبـة والعطـاء والتسـامح والوداعـة. ولعل ما لفت نظر الجميع وأثار عجبهم، أن سنكسار هذا اليوم، كان عـن تكريـس كنيسـة القديـس أنـدراوس الرسـول، فجميـع الذيـن حضـروا القداس، شعروا أن هذا كله يا أبانا بترتيب إلهى.

✍ ورأس قداسة البابا الصلاة الجنائزية.

📖 في الساعة الواحدة بعد الظهر واشترك معه الآباء المطارنة والأساقفة: الأنبا أثناسوس أسقف بني سويف، والأنبا أغابيوس أسقف ديروط، والأنبا ثيؤفيلس أسقف دير السريان، والأنبا دوماديوس أسقف الجيزة، والأنبا فيلبس أسقف الدقهلية، والأنبا يؤنس أسقف الغربية، والأنبا مكسيموس أسقف القليوبية، والأنبا باخوميوس أسقف البحيرة وتوابعها. وعدد كبير من كهنة دمياط وبلقاس وكفر الشيخ والمنصورة والغربية والبحيرة والاسكندرية والقاهرة.

✍ والكثير من أحبائي وتلاميذى في كل مكان.

📖 بل وعارفيك أيضاً يا سيدنا، وتحضرنى هذه الواقعة:

فقد كان ضمن الحاضرين، ذلك الرجل الذى كان يسكن المقابر، ويتهلل فرحاً كلما التقى بنيافتك وأنت في طريقك إلى الدير. فقد كنت تمازحه وتعطف عليه.

✍ أذكر هذا الرجل الذى كانت تؤكد تصرفاته أنه غير متزن ومتعب نفسياً، لقد كان معروفاً لسكان المنطقة ويعرفون ظروفه وكانوا بيقولوا عليه طيب ومبروك وفيه شئ لله ويمنحوه أكل ونقود... كان غلباناً ولا يؤذى أحداً.

📖 هذا الرجل يوم نياحتك يا سيدنا جاء إلى الدير ووقف يتطلع في وجوه الحاضرين وأخذ يقترب حتى رأى جسدك مسجى وفجأة بدأت تظهر عليه

مسحة من الحزن ثم أدمعت عيناه واجهش بالبكاء. وبعد لحظات ترك المكان بحركة مسرحية وغاب لفترة قصيرة عاد بعدها وإقترب من الصندوق ونظر إلى جثمانك وغافل الحاضرين الذين وقفوا للصلاة وأخرج منديلاً متسخاً مهلهلاً منتفخاً وفتحه وأفرغ كل محتوياته من أوراق نقدية وفضية، ووقف في وقار بادى التأثر تسح من عينيه الدموع. وفجأة مد يده إلى جثمانك محاولاً إيقاظك وهو ينظر إلى وجهك الملائكى. وهنا تقدم أحد عارفى الرجل من سكان المنطقة وإصطحبه برفق بعيداً حتى تتم مراسم الجنازة.

هذا المشهد الذى أثار دهشة الحاضرين وعجبهم ظل عالقاً يا أبانا بذهن الكثيرين ممن شاهدوه من أساقفة وكهنة ورهبان وشعب حتى أن الأنبا مكسيموس أسقف القليوبية نظر لمن حوله وقال هامساً وهو يغالب دموعه "شايفين الأنبا أندراوس كان تأثيره إزاى فى الكل".

✍ تُرى من حضر جنازتى من المسئولين؟

📖 لقد حضر الصلاة وتشييع الجنازة مدير أمن كفر الشيخ مندوباً عن رئيس الجمهورية وكذلك عدد كبير من رجال الحكم المحلى والاتحاد الاشتراكى بالمحافظة.

✍ وألقى البابا شنودة كلمته.

📖 ولم يستطع أن يكملها لتأثره الشديد بالبكاء، وذهب إلى جسدك المسجى بالصندوق وقبلك يا أبانا وسط صراخ الناس وبكائهم مودعينك الوداع

الأخير ومرددين في صوت واحد: مع السلامة يا أنبا أندراوس.....

أذكرنا يا أسقفنا الحبيب أمام عرش النعمة

وحمل النعش على أكتاف المحبين، وسار الموكب الجنائزى بصعوبة بالغة، إلى المدفن المجاور لمدفن أبينا المتنيح الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية الراحل داخل الدير، بجوار كنيسة الشهيدة دميانة. وكل من يزور الدير، فى أى وقت من السنة، لابد أن يمر على مزارك لأخذ البركة والصلاة، طالبين أن تذكرهم أمام عرش النعمة وتحقق طلباتهم.

٢٠- الأنبا أندراوس .. ماذا كتبوا.. وماذا قالوا عنه

✍ أعتقد أن الصحف والمجلات المسيحية قد كتبت عنى.

📖 لقد قدمت مجلة مرقس، فى عددها ١٤٢ للسنة ١٣ (سبتمبر ١٩٧٢)، دراسة كاملة شاملة عن نيافتك يا أبانا، وتعتبر مرجعاً هاماً لكل باحث، ومنقب عن حياتك منذ الطفولة ومرحلة الشباب حتى أصبحت أسقفاً، ماراً بخدمتك وفترة رهبنتك وتوحدك، لقد قدم هذه الدراسة أباك الروحى وحبيبك الأب متى المسكين.

كما أعدت رسالة الكنيسة التى تصدر عن إيبارشية البحيرة، ملخصاً لتاريخ حياتك، منذ ولادتك حتى نياحتك فى عددها الخاص سبتمبر ١٩٧٢، أما مطرانية دمياط، فقد أعدت كتيباً عن أعمالك التى قدمتها، خلال فترة حبريتكم القصيرة، أما القمص بيشوى عبد المسيح وكيل مطرانية دمياط، فقد كتب عن قداستكم فصلاً كاملاً شاملاً فى كتابه الرائع الممتع تاريخ

إيبارشية دمياط، وبالطبع لا أغفل كتاب "البابا كيرلس السادس رجل فوق الكلمات" الذى قمت بإعداده، والذى قدمت ضمن حواره، فصلاً كاملاً عن قداستك وكيف تمت رسامتك أسقفاً لدمياط، وبعض الوقائع التى تؤكد، ذكاء ووداعة وغيرة نيافتك على الكنيسة

كذلك هناك العديد من المجلات المسيحية، والنشرات التى تصدر عن الايبارشيات المختلفة، فى كافة أنحاء الجمهورية، بل والخارج أيضاً، التى كتبت تعدد مآثرك، أو تنعيك فى اقتضاب.

أما كهنة وشعب إيبارشيتك دمياط، فقد كتبوا فى أنتقالك، ما يؤكد الحب والوفاء لنيافتكم.

✍ ترى ماذا كتب أحبائى؟

📖 أسقفية دمياط وكفر الشيخ والقديسة دميانة تتضرع إلى الله، أن يتغمد برحمته أباها القديس مثلث الرحمات الأنبا اندراوس.

الذى قادها بحكمة، وخدمها بإخلاص، على قصر الفترة التى نعمت فيها برياسته الرشيدة، وأبوته الحانية الرحيمة، وتذكر بالعرفان مواساة السيد الرئيس أنو السادات، الذى تفضل بإيفاد مندوب لحضور صلاة الانتقال، والسادة نائبى الرئيس ورئيس الوزراء ونوابه والوزراء، ونقدم الشكر والولاء، لقداسة الحبر الأعظم البابا شنودة الثالث، الذى تعطف فرأس الصلاة، على روح حبيبها الأسقف الراحل، ولأصحاب النيافة المطارنة والأساقفة ورجال الدين الاسلامى والمسيحى، والمحافظين وأعضاء مجلس

الشعب وقيادات الاتحاد الاشتراكى، بدمياط وكفر الشيخ والدقهلية، وكل من تفضل من أبناء الشعب المصرى العظيم بكافة طوائفه وهيآته، بتقديم العزاء بالحضور أو الرسائل أو النشر داعية المولى أن يحفظ الجميع من عاديات الزمن".

ماذا قال البابا شنوده، في كلمته عني بعد انتقالى؟

لقد قال: "إننا نسلم أمورنا لمشيئة الله، الذى سمح بإنتقال راعى صالح، خدم بطهارة قلب، وكنا جميعاً نحبه ونقدره، لبساطته ونقاء قلبه، إننى إلتقيت به لأول مرة، عندما كان تلميذاً بالكلية الاكليريكية، عندما أفتتحت لأول مرة سنة ١٩٥٢، وكنت أنا مدرساً بها، وتقابلنا بعد ذلك بدير السريان، وكنا نلقبه بأبونا موسى البسيط، لبساطته وطيبة قلبه وهدوئه العجيب وتواضعه، ثم تزاملنا فى أيام الرهبنة بدير الأنبا صموئيل، حتى أنه كان ينام معى فى حجرة واحدة. لقد كان ناسكاً من الدرجة الأولى، فقد سكن فى فترة من أيام رهبنته في وادى الريان، حيث يتعذر هناك الحصول على المياه. والأكل بسهولة، وكان نشيط فى الخدمة، وله أعمال تشهد له فى دير السريان ودير القديس مقاريوس. أما عن خدمته الروحية فهى عظيمة، فهو يمتاز بالوداعة وطول الأناة والصبر. وكان لا يحب المشاكل ولكن المشاكل كانت تبحث عنه. وقد كان معى يومى الثلاثاء والأربعاء الماضيين، فى أثناء زيارتى لإيبارشية الدقهلية، وعرض علىّ مشكلة بلقاس!! وأعطانى كشف بأسماء وعناوين الذين زارهم فى

مدينة بلقاس فرداً فرداً.

وقد دعانى لزيارة إيبارشية دمياط وكفر الشيخ مرتين، الأولى ترك لى مذكرة منذ حوالى أسبوع، والمرة الثانية عندما تكلم معى منذ يومين، ولكن الرب نقله إليه قبل أن نزوره هناك.

أننى ذهلت عند سماعى خبر نياحته - إننى أعتبر إنتقاله نوع من الأختطاف، لأن أحداً لم يكن يتوقع هذا الإنتقال المفاجىء.

أننا نودع هذا الأسقف المحبوب إلى أحضان القديسين، الذى خدم بطهارة وسيرة عطرة أمام الله. ونطلب لأسرته عزاء حقيقياً، وخصوصاً المهندس عزيز موسى والده الكريم.

ونشكر السيد رئيس الجمهورية، الذى أوفد مندوباً عنه لحضور الصلاة، وكذلك أعضاء الاتحاد الاشتراكى بالمحافظة، ونشكر أيضاً كل الذين حضروا وشاركونا هذا الحفل الجنائزى، الرب يعطيهم عزاء حقيقياً، ولربنا المجد الدائم إلى الأبد أمين.

✍ شكراً للبابا شنودة كلمات محبته عن شخصى الحقير الضعيف.

تُرى ما الذى حدث بعد وفاتى؟

📖 إنتدب قداسة البابا شنودة الثالث، الأنبا أغاثون الأسقف العام، لكى يقوم بعمل جرد لمتروكاتك وعاد إلى القاهرة. وأرسل البابا القمص مينا أفامينا وكيل بطريركية الاسكندرية إلى دمياط، وأوكل إليه تدبير أمور الإيبارشية، إلا أنه لم يبق إلا أياما ورحل راجعاً إلى الاسكندرية، ومنها إلى دير مارمينا،

وبعد ذلك تمت تذكية القمص توما السرياني، ولاقى قبولاً وتعضيداً من البابا شنودة، وتم سيامته أسقفاً لدمياط وتوابعها بإسم الأنبا بيشوى.

٢١- الأنبا أندراوس .. وأسقف دمياط الجديد

✍ أعتقد الآن وقد أصبح القمص الراهب توما السرياني أسقفاً على دمياط، فمن حق الشعب القبطي، ليس في دمياط وحدها، بل في مصر والعالم، أن يعرف من هو الأسقف الجديد للإيبارشية.

📖 كان إسمه مكرم من مواليد المنصورة في ١٩ يوليو ١٩٤٢، مات أبوه وهو في الرابعة من عمره، فتولى عمه الفونس تربيته. تربى طفولته في بورسعيد وتلقى دراسته بها، درس في كلية الهندسة جامعة الأسكندرية، وحصل على البكالوريوس في يونيو ١٩٦٣ والماجستير في عام ١٩٦٨، وعين معيداً بكلية الهندسة بالاسكندرية.

✍ بالطبع تأثر بأبونا بيشوى كامل، وأبونا تادرس يعقوب الذى كان أب إعترافه عندما كان طالباً.

📖 وقد أدى تأثره بهما، أن يخدم في كنيسة مارجرجس بباكوس، وإجتماع الشباب بكنيسة مارجرجس اسبورتنج، والخدمة بالقرى المحيطة بالاسكندرية والوعظ بكنائس الوجه البحرى.

✍ هل تعرف متى قرر الذهاب إلى الدير؟

📖 لقد قال نيافته أن قداسة الأنبا شنوده، عندما كان أسقفاً للاكليريكية،

ذهب للصلاة فى كنيسة العذراء والقديس يوسف بسموحة بالاسكندرية، وأثناء قراءته للسنكسار، بكى الأنبا شنودة وسلم الكتاب للقمص مينا إسكندر راعى الكنيسة ليكمل القراءة. وكانت السيرة للقديس الأنبا مكاريوس التاسع والخمسون من بابوات الاسكندرية. هذا الموقف من الأنبا شنودة تأثر به جداً. وكذلك صلاته للقداس الالهى بروحنية عجيبة حببه كثيراً للرهبنة، ولما كان يزور دير الأنبا بيشوى ودير السريان خلال الفترة من ١٩٦٣ حتى ١٩٦٧. كل هذا جعل قلبه ونفسه يضطرمان بالصلاة. حتى كان ذلك اليوم الذى أقيم فيه مؤتمر الخدام، فى كنيسة مارمينا بالمندرة، وتكلم فيه الأنبا شنودة عن حياة التكريس، فشعر بدعوة خاصة لحياة البتولية، وقرر الذهاب إلى الدير يوم ٣٠ مايو ١٩٦٨، وإتخذ الأنبا شنودة مرشداً روحياً وأب إعتراف له.

- لقد ترهبن فى ١٦ فبراير ١٩٦٩، وسيم قساً عام ١٩٧٠، وقمصاً فى ٢٧ أغسطس ١٩٧٢، وسيم أسقفاً لدمياط فى ٢٣ سبتمبر ١٩٧٢.
- وللحكمة والوداعة والصلابة التى يتمتع بهم، أنتخب سكرتيراً للمجمع المقدس، ونائباً للبابا فى رئاسة المجلس الاكليريكى العام.
- إلى جانب خدمته فى إيبارشية دمياط والبرارى، وما رسمه من قسوس بعد أختبار ورعاية.
- لقد قام نيافته بسيامة نحو ٢٠ كاهناً فى هذه الفترة، منهم القس جورجى اسحق نيح الله نفسه، القس شنودة مرقص (شربين)، القس صراباموں

متى (دمياط وفارسكور)، القس متياس موريس (سخا)، القس هدرا نصيف (دير دميانة)، القس ويصا لبيب (كفر الشيخ)، القس بيمن فهمي (بيلا)، والراهب توما البراموسى (إدارة دير دميانة)، القس يونان لبيب (كفر الخير)، القس بولس زرق (بساط النصارى)، القس اسحق عبد المسيح (كفر الشيخ)، القس بنيامين (قرى كفر الشيخ)، والقس سيدهم بشاى (دمياط)، والقس كيرلس ذكى (كفر الشيخ).

✍ وقس لبلقاس وآخر لمدينة سيدى سالم.

📖 وبالطبع يا أبانا الحديث عن كل واحد منهم، يتطلب الجهد والوقت والصفحات، لذلك سوف أذكر منهم واحداً، عاصر فترة حبريتكم عندما كان يعمل فى دمياط طبيباً بيطرياً.

✍ أعتقد أنه الابن المبارك الدكتور جمال ذكى، الذى وإن كان من مواليد كفر الزيات فى ١٢ يوليو ١٩٤١، وتلقى دراسته الثانوية فى طنطا، ودراسته للطب البيطرى فى الجيزة؛ إلا أنه عين طبيباً بيطرياً فى دمياط.

📖 لقد كان الدكتور جمال -كما عرفته- خادماً أميناً بكنيسة دمياط بكل معنى الخدمة الباذلة المضحية، ولا ينسى له تلاميذ مدارس الأحد وأسرهم، أنه كان يذهب لإحضارهم من بيوتهم فرداً فرداً إلى الكنيسة، كما كان يفتقدهم عند تأخرهم أو مرضهم، فإذا أضفنا إلى ذلك نشاطاته المتعددة فى خدمة الشباب والكنيسة دينياً وثقافياً، ومواقفه المشهودة فى مجلس الكنيسة، وخدمته كشماس على مدى أكثر من سبعة عشر عاماً بدمياط،

كل هذا إلى جانب نظافة وطهارة يده، وتفانيه في عملـه، الـذى شـهد بـه المسلم قبل المسيحى، لأدركنـا كـم سـعد وفـرح شعب الإيبارشية، حين كسبه الكهنوت وسيم فى ٩ مارس ١٩٨٤ علـى كنيسـة السـت دميانـة بكفر الشيخ بإسم القس كيرلس ذكى.

✍ أعتقـد نكتفـى بمـا تضمنـه الحـوار عـن أبونـا كـيرلس، فـالوقت لايســمح بالحديث عن عشرين قساً أو يزيد، سيموا فى حبريـة الأنبـا بيشـوى حتـى الآن.

📖 بالطبع يا أبانا نظراً لاتساع إيبارشية دمياط، والأعبـاء الملقـاة علـى كتفـى الأنبا بيشوى، وحرصاً منه لخدمة كل نفس فى الإيبارشـية، فقـد تقـدم إلى البابا شنودة، راغباً أن يساعده الراهب توما البراموسى فـى الخدمـة. وقـد وافق البابا مشكوراً على ذلك، وأصبح إلى جانب أسـقفنا الأنبـا بيشـوى، الخورى إبيسكوبس الأنبا بولا الذى رسم فـى عـام ١٩٨٠ أسـقفاً عامـاً، ولما أظهره من عطاء وروحانية وقيـادة، فقـد رسمـه البابـا شـنودة فـى عـام ١٩٨٧ أسقفاً لإيبارشية الغربية.

✍ بالطبع الحديث عن أعمال الأنبـا بيشـوى وإنجازاتـه، سـواء علـى مسـتوى الإيبارشية أو البطريركية أو العالم، مع مساعده الخورى إبيسـكوبس الأنبـا بولا (أسقف الغربيـة حاليـاً)، يتطلـب المجلـدات الكثيرة، وليـس الأسـطر القليلة.. لذلك يكفينى أن تطمئننى، عمـا تم فـى كنيسـة السـيدة العـذراء بدمياط، ودير القديسة دميانة.

📖 بعد أن ظل البناء معطلاً قرابة ١٤ سنة، توصل الأنبا بيشوى إلى مقاول متخصص في بناء الكنائس، وتم الاتفاق معه على بناء كاتدرائية. ورغم كثرة العراقيل والاحباطات التى صاحبت هذا العمل الضخم، فقد تم بناء الدور الثانى للكنيسة، وأعمال البياض الداخلية والخارجية، وتم إعدادها للصلاة. كما نقل إليها جسد القديس سيدهم بشاى، داخل مقصورة رائعة، يحضر للتبرك منه الكافة من جميع دول العالم، وخاصة فى عيد نياحته، الذى يستمر أسبوعاً روحياً من كل عام ينتهى فى عيده ١٧ برمهات. ولعل ما يسعدك يا أبانا، أن المجمع المقدس قد إعترف بقداسة الشهيد مارسيدهم بشاى.

✍ لقد أسعدتنى بإنتهاء البناء في هذه الكاتدرائية الضخمة.

📖 بل سوف يسعدك، أكثر حين تعرف يا أبانا أن هذه الكاتدرائية الجديدة، تحوى أيضاً مقصورة خاصة بها قطعة من خشب الصليب المقدس، مقدمة هدية من كنيسة العذراء بمدينة فينسيا بإيطاليا، وقد أحضرها معه الأنبا بيشوى، عندما سافر إلى زيارة إيبارشية فرنسا الجديدة، موفداً من قبل البابا شنودة، ليطمئن على الخدمة هناك.

وبالطبع عند تدشين كنيسة العذراء بدمياط –وإنشاء الله سوف يتم ذلك قريباً جداً– فلن ننسى تعب المرحوم الدكتور رفعت نظمى ناظر الوقف وغيره كثيرين لايمكننا ذكرهم وأعمالهم فى هذه العجالة.

✍ وماذا عن دير القديسة دميانة الآن؟

لقد أعيد بناء وتدشين كنيسة الأنبا أنطونيــوس بـالدير، والتـي كـانت قـد احترقت، وقام بتدشـينها قداسـة البابـا شـنودة، كمـا أعـاد بنـاء الكنيسـة الكبرى، بسقفها وأعمدتها من الخرسانة المسلحة، كما تم إنشاء مجموعات كبيرة من الحجرات، مزودة بـدورات ميـاه. ولعـل مـا يسـعدك أكـثر، أن الأنبا بيشوى مع الأنبا بولا، قاما بتصميم وبناء دير ضخم، يليق بالقديسـة دميانة، يحوى أكثر من أربعين راهبة، فيه كل النشاط الروحى، كمـا يقـوم فيه الراهبات بعمل ملابس الأساقفة والكهنة والشمامسة، وكـل مـا يـلزم الاكليروس من صلبان واسكيم، وما يلزم الكنائس مـن أيقونـات وسـتور. وأنه من دواعى الفخر، أن اهتمام الأنبا بيشوى بدير الراهبات، يظهر أثره فى أعيـاد القديسـة دميانـة، حيـث يقـدم مشـغل الراهبـات أشـغال اليـد، وصناعات الجلد وأعمال الابـرة والخـرز والتفصيـل، وإلى جـانب إهتمامـه بالتدقيق، فى طقوس المعمودية مهما كان عدد المطلوب تعميدهم ضخمـاً، ولابد من تحرير شهادات عماد لهم مختومة بختم المطرانية.

أما قبر القديسة دميانة، فقد إهتم بتزيينه لأول مـرة، بأيقونـات تمثـل قصـة عذابات وإستشهاد القديسة بلوحات موزاييك. وتشاء بركة الرب أن يتم إكتشاف كنيسة أثرية، بجـوار قـبر القديسـة دميانـة، وتم إفتتاحهـا بحضـور غبطة البابا شنودة الثالث والأباء والأساقفة ومحافظ الدقهلية.

✍ شكراً للرب أنه رغم إنشغال الأنبا بيشـوى، وسـفرياته الكثـيرة نائبـاً عـن الكنيسة فى المؤتمـرات اللاهوتيـة، وإفتقـاد الأبنـاء فـى الخـارج، إلا أنـه لم

ينشغل عن تعمير دير القديسة دميانة، وبناء كاتدرائية دمياط.

📖 بل لم ينشغل أيضاً عن التعليم الرسولى، والتدريس بالكليات اللاهوتية بالاسكندرية وشبين الكوم وغيرها، والكتابة فى اللاهوت والتعليم والتفسير، ومقالاته بمجلة الكرازة، وعظاته وقداساته فى الداخل والخارج. ولعل كل هذه المؤشرات، تؤكد لنا لماذا أختاره قداسة البابا شنودة الثالث، ليرأس لجنة الحوار اللاهوتى.. ولماذا رقاه البابا مطراناً، فى قداس الأحد ٢ سبتمبر ١٩٩٠، أثناء حفل تدشين كاتدرائية القديس أثناسيوس الرسولى بدمنهور، بعد أن تقدم البعض بطلب ترقيته مع أخيه الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة ومطروح، ولاقى ذلك الطلب قبولاً وترحيباً، من الآباء الأساقفة حين عرضه عليهم البابا.

✍ شكراً للرب أنه بدأ ينير مدينة دمياط كلها، بأجساد القديسين سيدهم بشاى ومارجرجس المزاحم، ومن المؤكد بعد تدشين كنيسة العذراء، سوف يتضاعف الزوار طالبى بركة وشفاعة القديسين، وسيروا جمال هذه المدينة المباركة، برعاية الأنبا بيشوى وكوكبة الكهنة بها.

📖 على كل يا أبانا عندما ذهب شعب الإيبارشية، ومعهم تذكيتهم للقمص توما السريانى، وقابلوا البابا شنودة، وعرضوا الأمر عليه، قال لهم: "إن هذا الراهب مبارك وحكيم جداً وعجيب فى تدبيره. وهو يفوق سنه حكمة وخبرة" كما أكد البابا أنه جرب الراهب توما السريانى، فى أمور خاصة بالدير وركن إليه تدبيرها، فكان تدبيره لها أكثر مما أراد.

هذا ما قاله البابا شنودة، عن الأنبا بيشوى عام ١٩٧٢ تُرى ماذا يقول البابا عن نيافته عام ١٩٩٦ "من المؤكد رحلاته المكوكية الرعوية الناجحة فى الداخل والخارج، سوف تكون على رأس قائمة إنجازاته، إلى جانب دوره التاريخى فى وحدة الكنائس.

✍ فليبارك الرب خطواته، وليمنحه الحكمة والتروى، فى معالجة مشاكل هذا الدهر، ليعبر مع البابا شنودة الثالث، وكل الآباء الأحباء، من مطارنة وأساقفة ورهبان وكهنة، بحور الضيق والإضطهاد والقلق والألم.

📖 سؤال مازال يحيرنى.. ألم يكن لك مؤلفات يا أسقفنا العزيز؟

✍ هل لابد للأسقف أن يكون له كتب مطبوعة تحمل إسمه، ألايكفى ما تركه من رسائل ومقالات وعظات وخطب وقداسات، خلال حياته وفى كل المناسبات، سواء على أشرطة تسجيل أو فيديو.

ومع ذلك فإننى قد تركت مسودة كتيب، عن القديس الأنبا موسى الأسود، وأعتقد أن أحد الأبناء المباركين من دمياط، وأسمه عزيز ناشد قد قام بطبعه.

٢٢- الأنبا أندراوس .. هل ظهر لمحبيه بعد نياحته؟

📖 لعل ما يملأ القلب بالسرور يا أبانا، أن تعرف أن بعض الأراخنة فى دسوق وكفر الشيخ، أسعدونا بما رووه عن ظهور نيافتك عدة مرات بعد نياحتك، لعدد من محبيك الموثوق فى صدقهم.

✍ ماذا قالوا؟

🕮 لقد قال القمص أيوب راعى كنيسة مارجرجس بكفر الشيخ، أنك بعد نياحتك مباشرة، كنت واقفاً بجواره مباشرة أثناء القداس الالهى، الأمر الذى أربك أبونا أيوب، عدة مرات أثناء القداس. ثم ظهرت له مرة أخرى فى منزله.

أما الدكتور عبدالملك أسعد بكفر الشيخ فقال، أن زوجته رأتك وأنت بملابس الخدمة، ثم شاهدتك وأنت تسجد.. كذلك رآك تلميذاً حاصلاً على الاعدادية.. كما ظهرت بالكنيسة أثناء صلاة عشية، ورأتك طفلة وأنت تجلس على كرسيك، ثم تقدمت ووقفت بجانبها وهى مذعورة، ثم عدت وجلست على كرسيك، وابتسمت لها واختفيت.

✍ أما زال فى حوارك بقية.

🕮 لقد قال الدكتور عبدالملك أسعد بكفر الشيخ، فى رسالة مطولة إلى والدك، أنك جئت إلى كثيرين فى حلم أو رؤيا، وأنه هو شخصياً لم تحضر إليه ولم يرك، فظن إنك زعلان منه فى شئ، وأخيراً جئته ليلة الأربعين، وأنت زعلان منه لكثرة بكائه من أجل فراقك، وبعد أن تمالك نفسه، أصبحت تريه نفسك كل يوم تقريباً فى الحلم.

✍ أما زال فى حوارك بقية؟

🕮 لقد كنت شخصياً أستخف وأتشكك، فى صدق المعجزات التى قرأتها

عن القديسين في الكتب، والتي إشتم أصحابها "بخور"، لذلك لم أكن أتصور مطلقاً يا أبانا، وأنا أعد صفحاتي الأخيرة، في كتاب "البابا كيرلس السادس رجل فوق الكلمات"، متضمنا حوارى معه عنك، باعتبارك كنت سكرتيراً له في فترة من فترات حياتك، أن ينطلق البخور في بيتي بكميات هائلة.. بخور معطر زكي، ظل لدقائق واشتمته زوجتي. لقد أحسست بإنتعاش روحي ظل ملازماً لي طوال اليوم.

أليس هذا تأكيد، على أنك حفظت الإيمان، فوضع لك أكليل البر، وأنك كنت ساهراً على نفوس القطيع، الذي أئتمنتك عليه النعمة الالهية؟

✍ أما زال في حوارنا بقية؟

📖 ملامح من شخصية نيافتك، تكشفت لي من لقائي مع الأب الحبيب الأنبا أغناطيوس أسقف السويس، الذي كان تلميذك في مدراس الأحد، والأب العزيز الأنبا بولا أسقف الغربية، الذي كنت أول من أثر في حياته، وعرفت إشتياقه إلى الرهبنة.

✍ أشكر الرب أنه من بين أبنائي، من هم أساقفة أجلاء، لهم بصمات في العمل الرعوي.

📖 وقد يكون من المفيد للأحباء، أن يعرفوا عن نيافتك، أنك عندما كنت تخاطب الفقير والعامل والأكبر سناً كنت تناديه بعبارة "ياعم فلان". ومن الآباء من ساروا على منوالك في إيبارشياتهم، فسعدوا وأسعدوا.

كذلك يا أبانا العزيز، لقد كنت أثناء إقامتك في منزل الدكتور عبدالملك

أسعد بكفر الشيخ، كان زوارك كثيرين، ومنهم من كان يجلس معك لفترات طويلة، غير عابئ بتعبك وإرهاقك وحاجتك إلى الراحة بعد عناء سفر، أو رغبتك فى الاختلاء بنفسك. لذلك كان لنيافتك أسلوب يتسم بالكياسة، توحى به لزوارك –بعد أن يفيض الكيل– بإحتياجك إلى النوم. بأن "تغمض عينيك" حتى لاتحرجهم بطلبك أن يتركوك. فيضطر زوارك للوقوف لمغادرة المكان، وهم يقولون "نسيبك دلوقت يا سيدنا لأنه باين عليك التعب وعاوز تنام".. المهم بعد أن يتركوك ويمشوا تدخل قداستك إلى غرفتك، وبعدها قد تسهر لساعات طويلة للدراسة أو الصلاة مما كان يثير دهشة الأهل فى البيت.

✍ أعتقد نكتفى بهذا القدر من الحوار... ودعنى أنطلق لأحبائى.

🕮 لك أن تعرف يا أبانا فى ختام حوارنا، بأن نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط، قد قام برسامة المدرس أمجد غبريال، كاهناً باسم "أندراوس"، إحياء لذكراك، ليخدم دير القديسة دميانة وتخومها. أليس هذا تأكيد، بأن قداستكم، مازلت ملء السمع والبصر.. وفى القلوب؟؟!!!

ختـــــام

📖 وان كـان فـى الجعبـة الكثـير، ليمتـد الحـوار لسـاعات طويلـة وصفحـات عديدة، إلا أننى أكتفى بما رتبه الله لنا، على مائدة محبتكم الشهية.

وان كنت يا أسقفنا العزيز الوديع المحب للمسيح، قد اختطفك المـوت مـن وسـطنا فجـأة، وأنـت فـى أتم صحـة، بعـد أعـراض مفاجئـة لم تمهلـــك إلا سـاعات، فـاضت بعدهـا روحـك الطــاهرة إلى موضــع راحتهــا ومكــان استقرارها الأمين.. إلاأننا نثق تمام الثقة، أنك ذهبت إلى الكنيسة المنتصـرة، منطلقاً بثوبك الأبيض، مصباحك فى يدك ملآن زيتا.

وستظل ذكراك خالدة بمـآثرك، وعظـاتك الغاليـة التـى تشـبع كـل نفـس، وتروى كل عاطش إلى كلام النعمة.

نيح الله نفسك الطاهرة فـى فـردوس النعيـم، وسـكب روح العـزاء علـى أولادك ومحبيك، وستظل فى قلوبنا وأفكارنا وعواطفنا، بـأبوتك الصادقـة، وخدمتك الملتهبة، وروحانيتك القادرة، على مر الأيام والسنين..

ولينفعنا الرب ببركات صلواتك وشفاعتك، ولتكـن سـيرتك العطـرة، فـى أيامك التى قضيتها على الأرض، رغم قصرها، قدوة لكثيرين مـن الشـعب والخدام والكهنة.

ومعذرة يا أبانا، إن كنت خلال حوارى مع قداستك، قـد غلبتنـى عـبرات المحبة ودموع الوفاء.!!!

- انتهـــى الحـــوار-

المراجع

تاريخ إيبارشية دمياط *القمص بيشوى عبد المسيح*

القديس الشهيد سيدهم بشاى *القمص بيشوى عبد المسيح*

القديس جرجس المزاحم *القمص بيشوى عبد المسيح*

البابا كيرلس السادس (رجل فوق الكلمات) *مجدى سلامة*

ثلاثة فى الإيمان *مجدى سلامة*

البطل مارجرجس الرومانى أمير الشهداء رائد الفرسان *مجدى سلامة*

ذكرى عطرة (الأنبا أندراوس) *إعداد مطرانية دمياط*

الاستشهاد فى المسيحية *القمص شنودة السريانى (الأنبا يؤنس)*

نشرة القديسة العفيفة الشهيدة دميانة *مطرانية دمياط يونيو ١٩٧١*

رسالة الكنيسة عدد خاص ذكريات٦٣/٩٣ *صادر عن مطرانية البحيرة*

مجلة مرقس العدد ١٤٢ سبتمبر ١٩٧٢

رسالة المحبة

مجلة الكرازة

جريدة وطنى



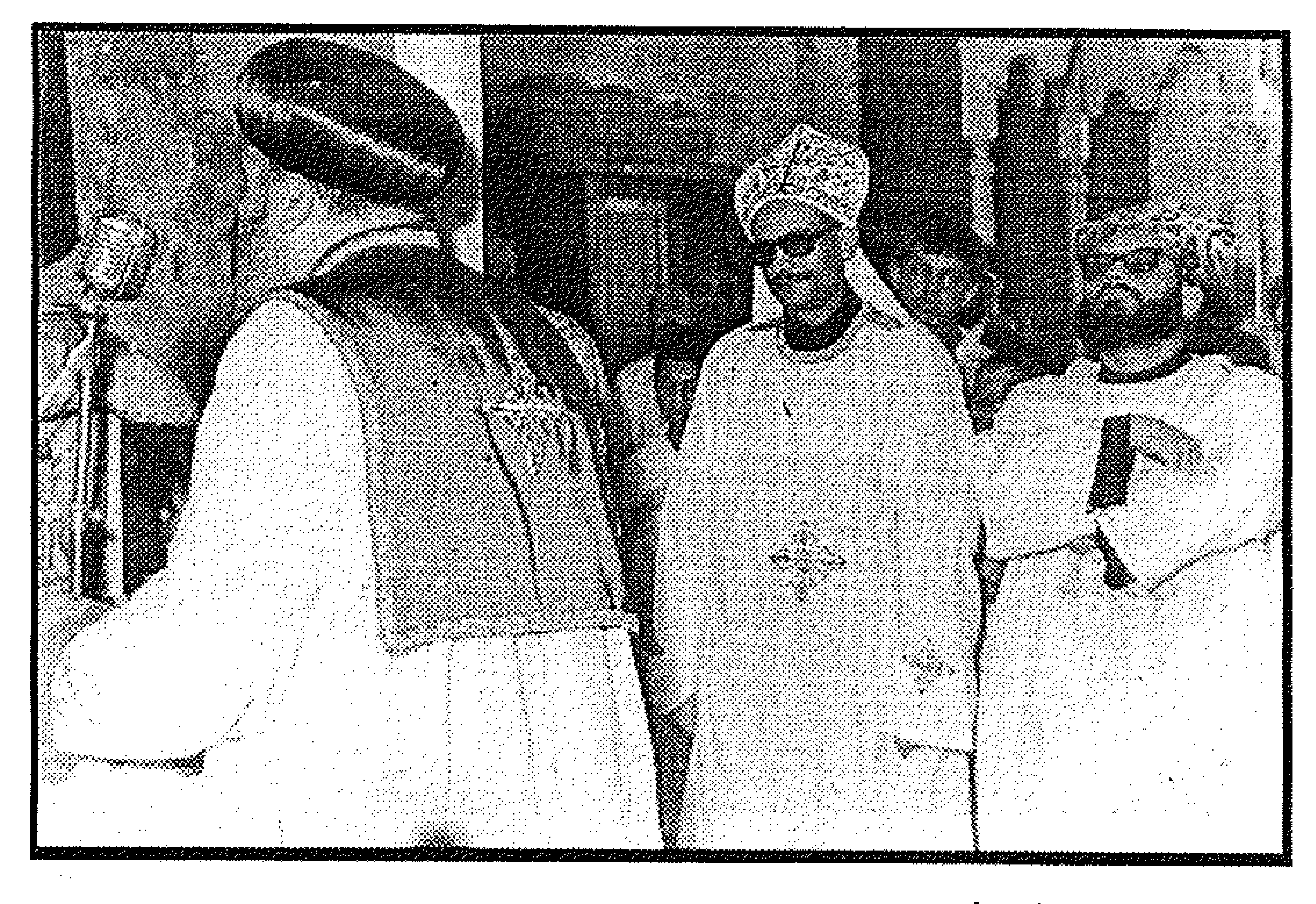
البابا كيرلس السادس فى إحدى زياراته الرعوية للمحافظات يرافقه القس موسى (الأنبا أندراوس) ويتوسطهما -فى الصورة- الأنبا متاؤوس مطران الشرقية



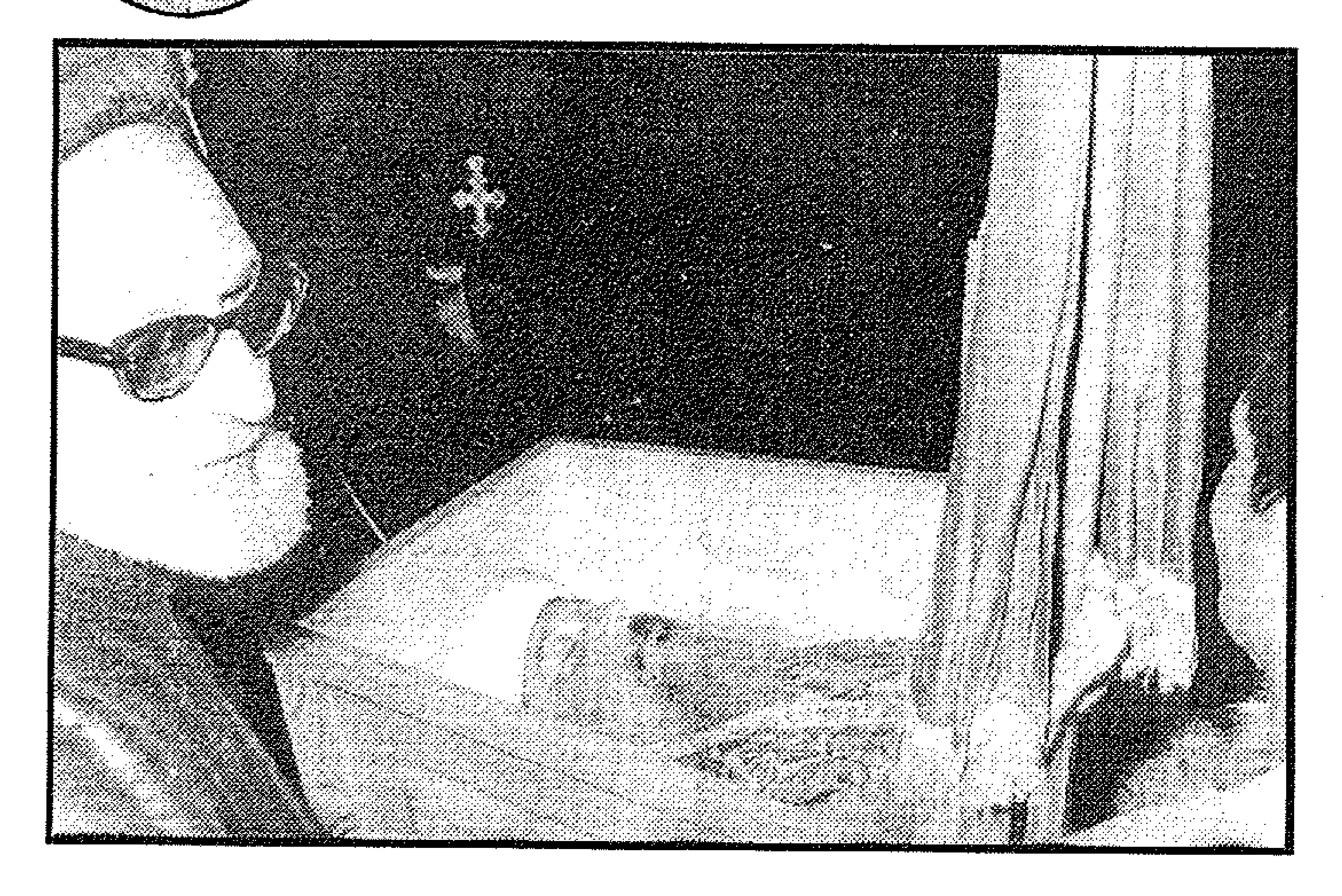
الأنبا أندراوس يتوسط الأنبا رويس الأسقف العام والقمص بيشوى عبد المسيح وكيل مطرانية دمياط



الأنبا أندراوس مع أسرة المهندس حنا سامى التى قدمت للكنيسة الراهبتين
الأم أدرسيس رئيسة دير الأمير تادرس وأختها الراهبة يونا



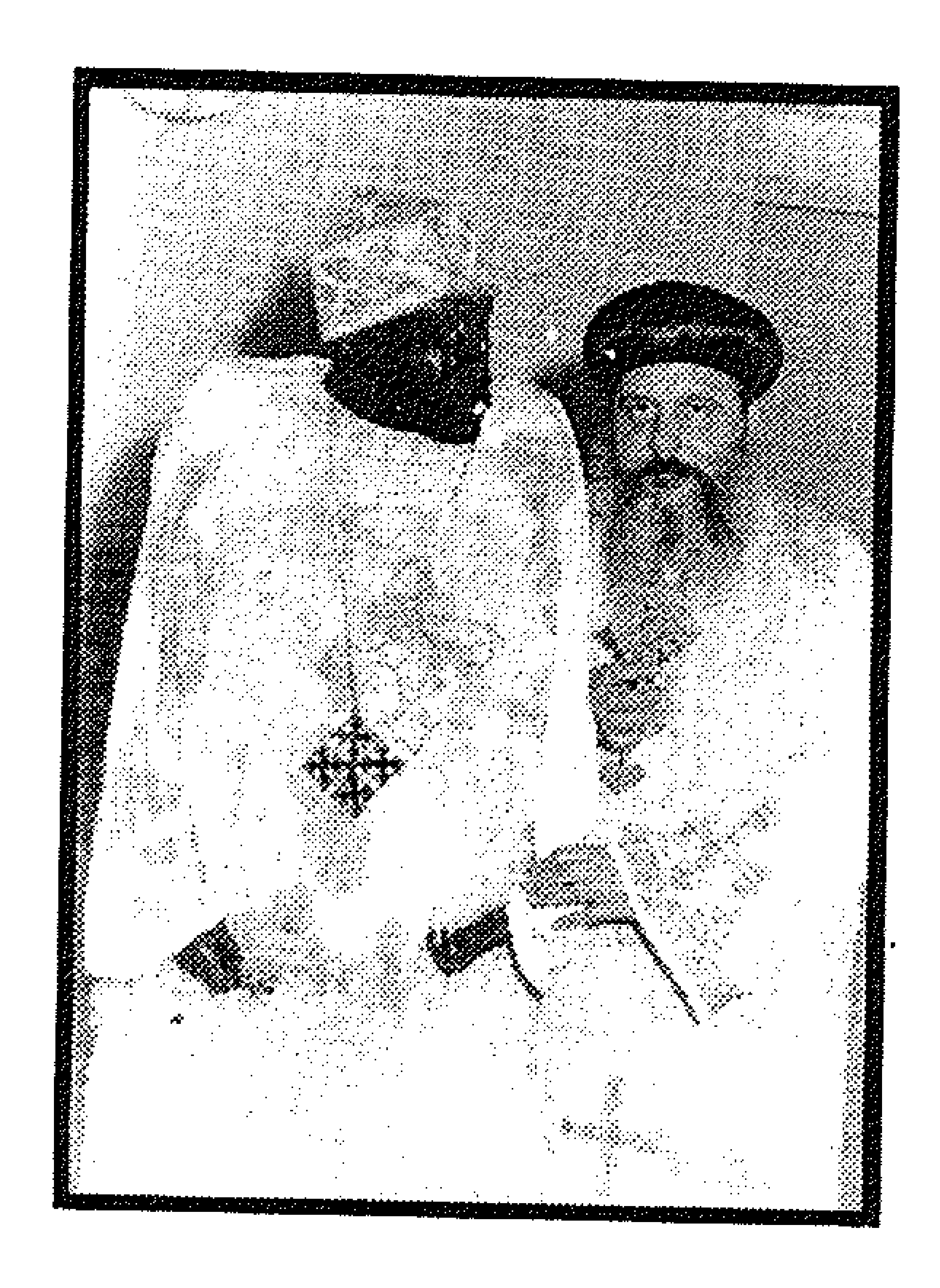
الأنبا أندراوس فى حفل سيامة القمص بولس الحديدى



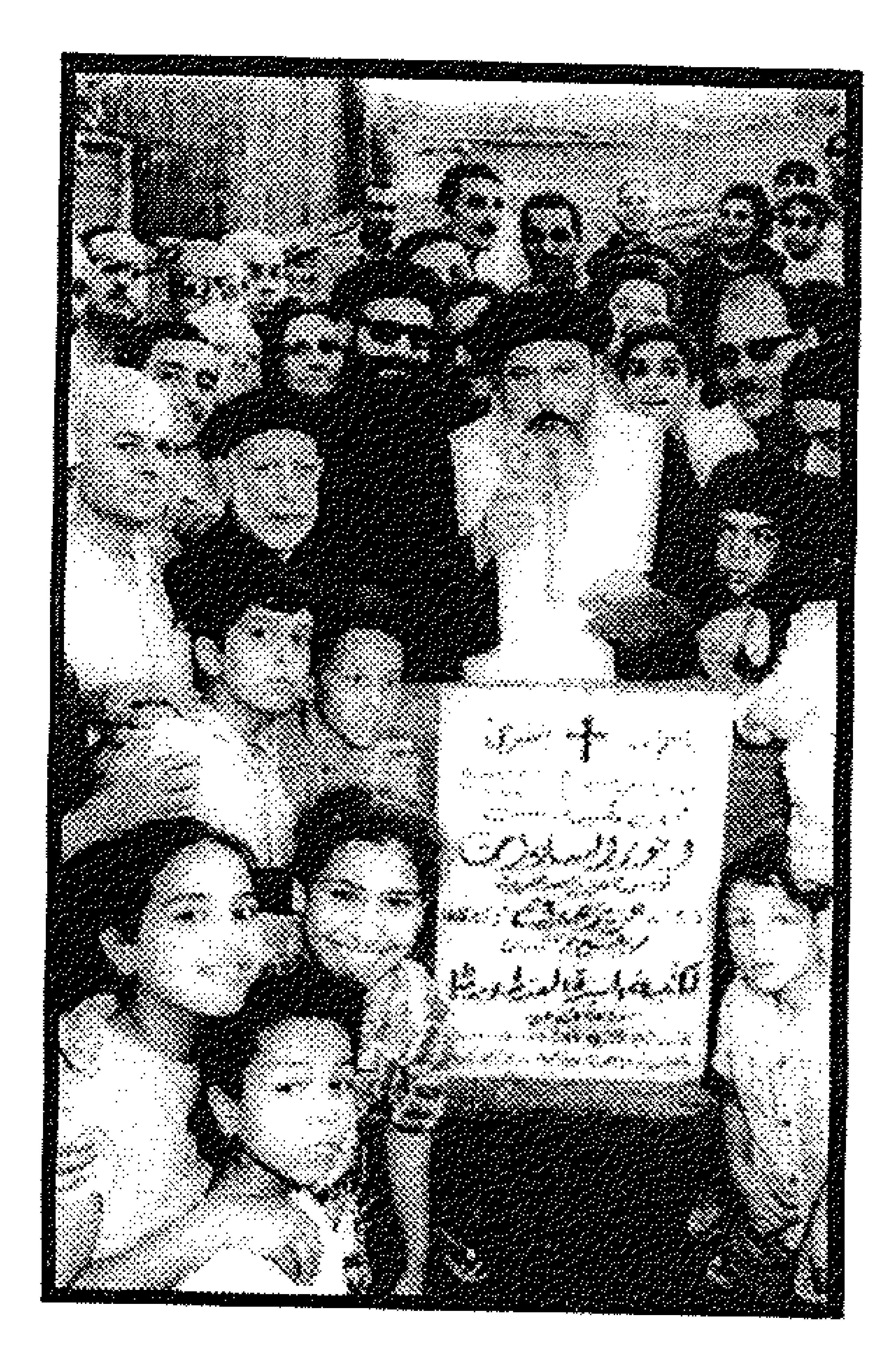
الأب الورع القمص بطرس ونظرة وداع على جثمان المتنيح الأنبا أندراوس

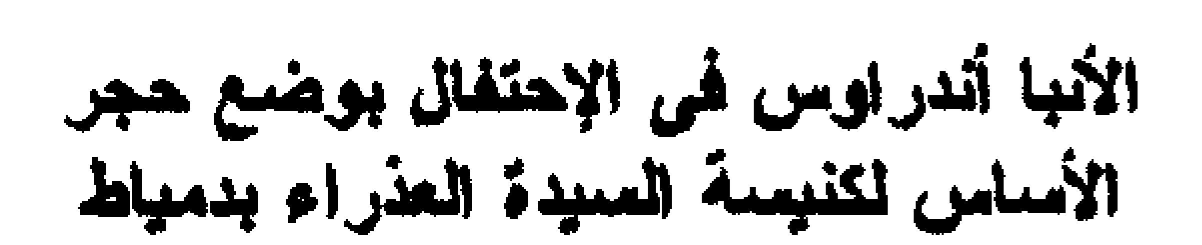


صور من مراحل حياة الأنبا أندراوس من مختلف الأعمار

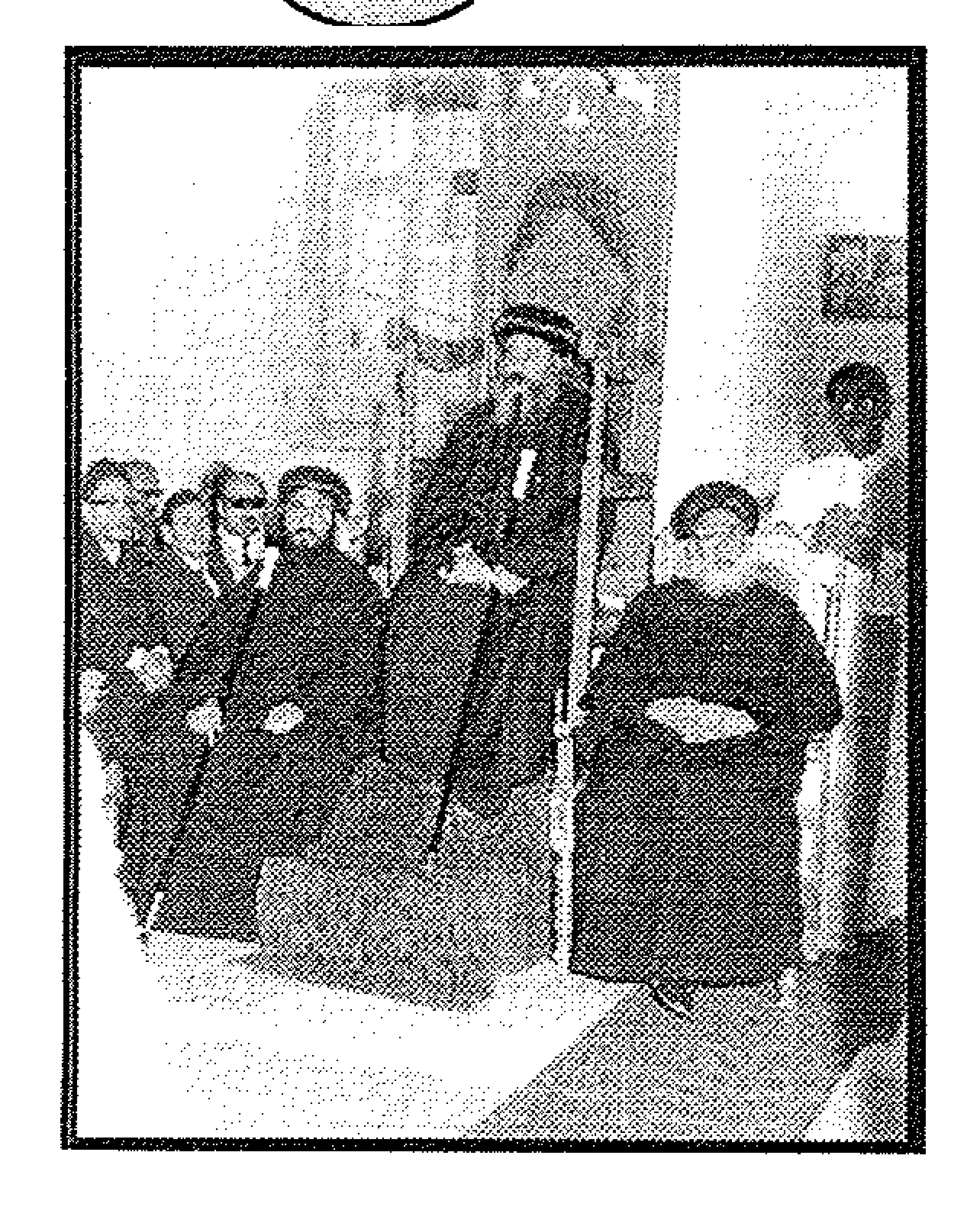


الأنبا أندراوس يحمل جسد
القديس سيدهم بشاى

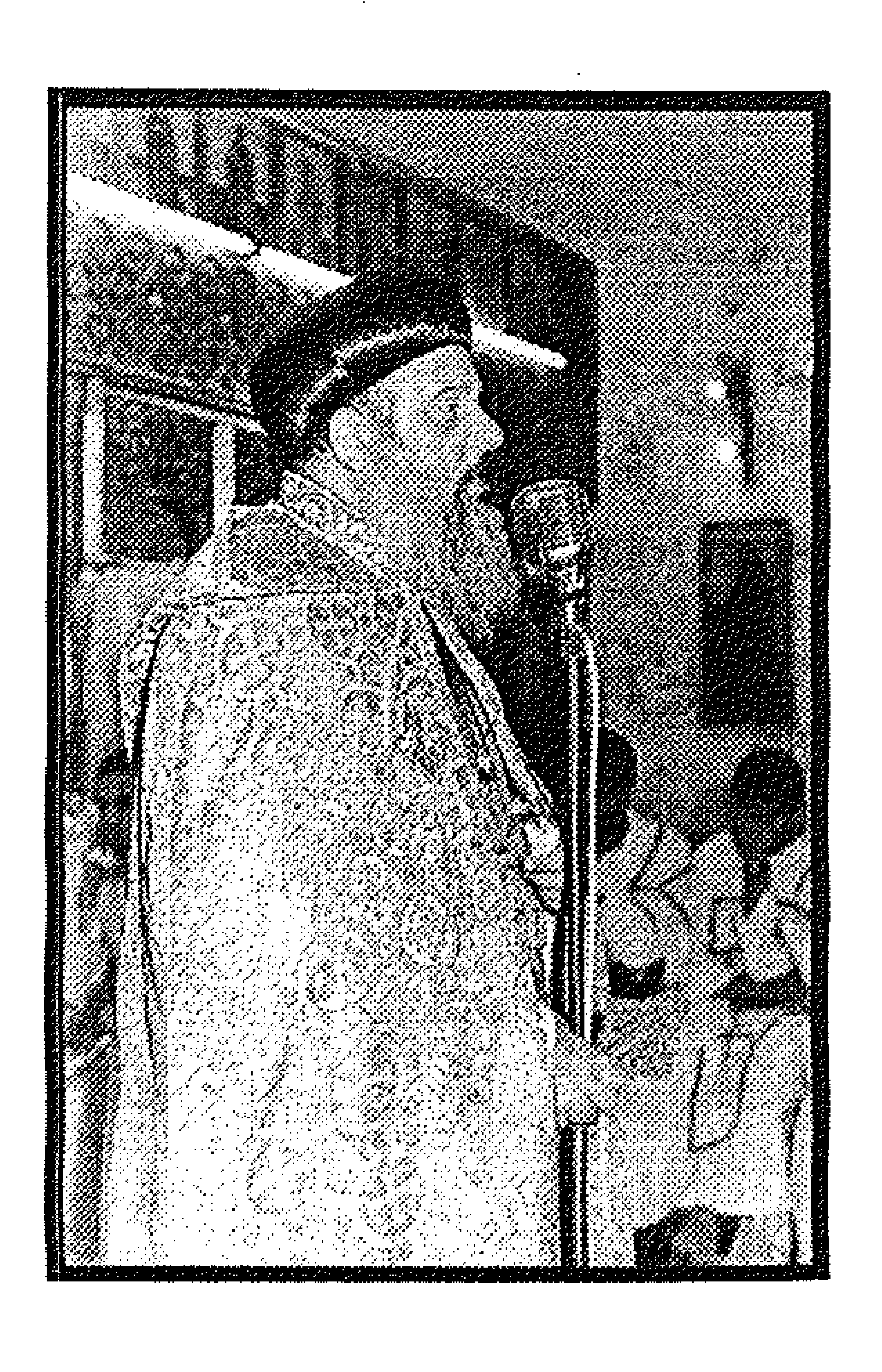




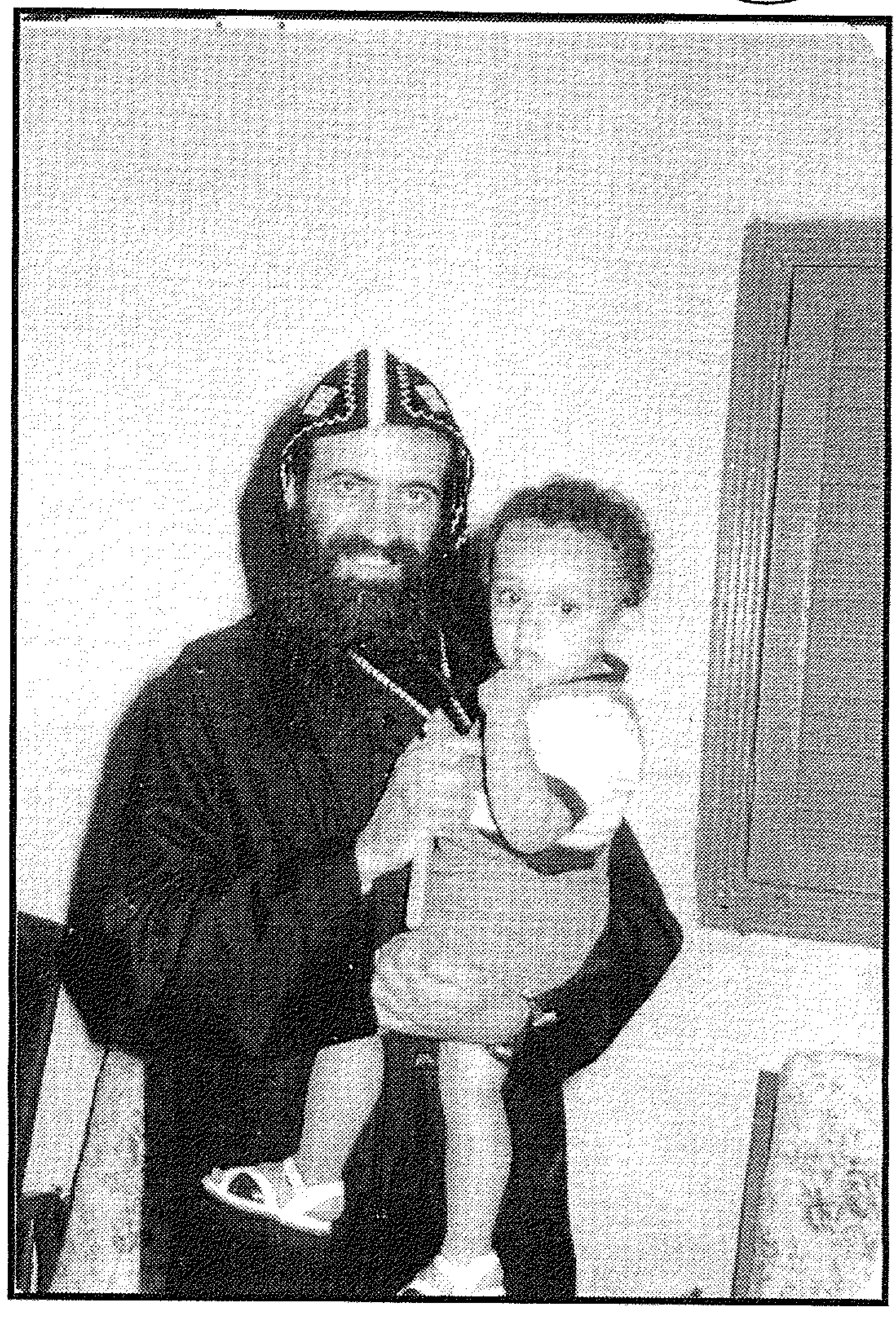
الأنبا أندراوس فى الإحتفال بوضع حجر
الأساس لكنيسة السيدة العذراء بدمياط



الأنبا ديسقورس والأنبا أغابيوس
فى حفل تجليس الأنبا أندراوس بدمياط



الأنبا أندراوس.. قوة عجيبة فى الإرتحال
وعظات قصيرة مركزة ومؤثرة فى الناس



الخورى ابسكوبس الأنبا بولا (أسقف طنطا حاليا)
يبارك ويداعب فى عطف وحنو الطفل مايكل رمسيس بشارة
حفيد المرحوم الأستاذ صبحى سمعان



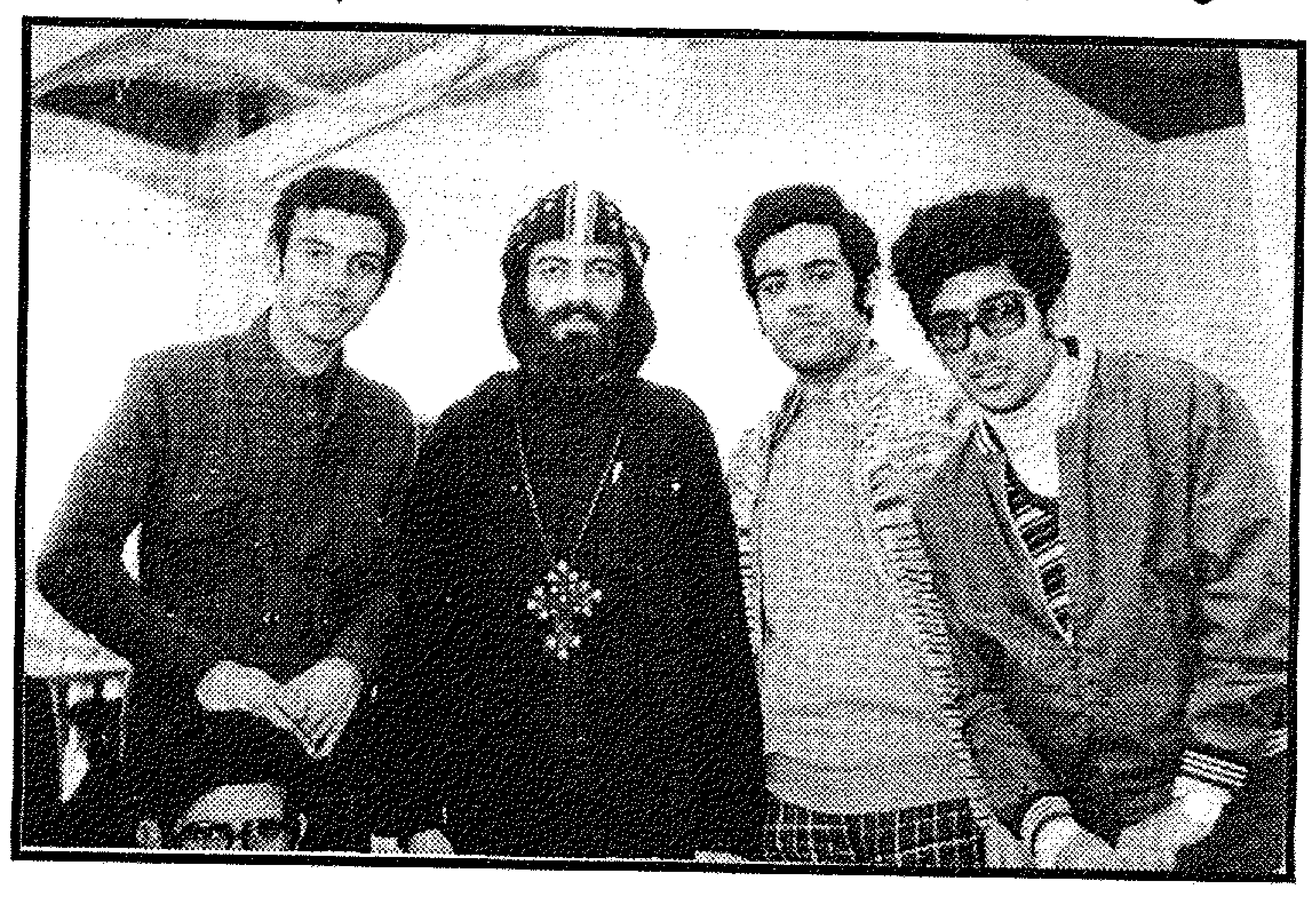
قداسة البابا شنودة الثالث والأنبا أندراوس
داخل الهيكل المقدس



الأنبا أندراوس مع الأساقفة فى حفل تنصيب قداسة البابا شنودة الثالث بطريركاً للكرازة المرقسية (لقد قرأ نيافته في الحفل البولس: عبرانيين ٤ من ١٤ إلى ١٦، ٥ من ١ إلى ٦)



نيافة الأنبا بيشوى والخورى ابسكوبس الأنبا بولا (أسقف طنطا)
مع الآباء الكهنة ولفيف من سيدات الكنيسة العاملات بكرم الرب بدمياط



فى دير القديسة دميانة الخورى ابسكوبس الأنبا بولا (أسقف طنطا حالياً)
مع شباب كلية تجارة بورسعيد ويظهر علي يساره الطالب مدحت (القس سيدهم بشاى)
وعلى يمينه الطالب سمير مجدى

فهـــرس



١. البابا كيرلس السادس - رجل فوق الكلمات

٢. الأنبا إبرام .. رجل الرحمة، بركة الأجيال.

٣. البابا كيرلس الخامس .. رجل البساطة، حافظ الإيمان.

٤. ثلاثة فى الإيمان:

(الأنبا صرابامون أبو طرحة - البابا بطرس الجاولى - البابا كيرلس الرابع)

٥. فى حديقة القديسين:

(الأنبا بولا - الأنبا أنطونيوس - البابا أثناسيوس الرسولى - البابا شنودة الثالث).

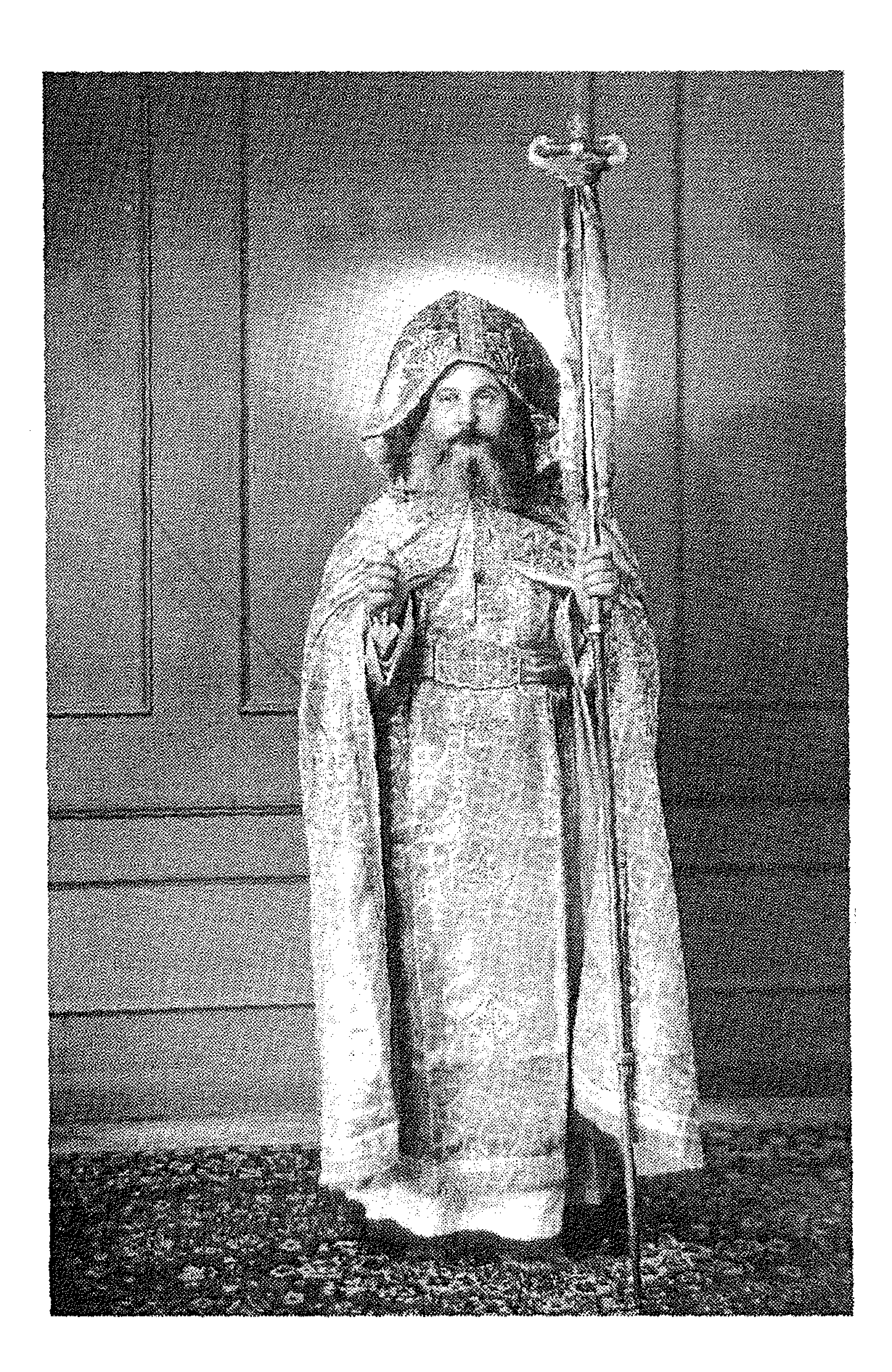
٦. الأنبا اندراوس ... رجل التعليم والمحبة والفضائل.

كتب جديدة فى أسلوب تناولها سير القديسين

كتب تحت الطبع للمؤلف ... قريبا بالمكتبات.

* البطل مارجرجس الرومانى .. أمير الشهداء، رائد الفرسان.
* مارمينا العجائبى .. القديس الذى إشتهى أن يصير شهيداً.
* فيلوباتير مرقوريوس أبى سيفين .. شهيد فى عمر الزهور.

* * *





كلمة الغلاف

السيرة العطرة للملائكى المتنيح، الأنبا أندراوس أسقف دمياط السابق، الذى إتسمت حياته، بالشفافية والحكمة والنقاء.. بالطهارة والصوم والصلاة ... بالوداعة والهيبة والوقار... بالبساطة المتناهية والتواضع الزائد .. بالذاكرة القوية التى لا يقترب منها النسيان.

حياة هذا الأسقف المبارك يقدمها لنا الأستاذ مجدى سلامة فى حوار ممتع يضمه هذا الكتاب.

ليدرك -الأبناء والآباء والأجداد- كيف كان يحيا هذا القديس، الغيور على طقوس الكنيسة، المدقق فى السير على تعاليمها ... ليروا هذا الراعى، الذى إئتمنته النعمة الالهية، على نفوس القطيع الصغير، فظل ساهرا وملازماً ومحباً، حتى النفس الآخير.

حقاً لقد كانت فترة خدمته قصيرة ولكنها مؤثرة، تأثير القـ
التى تلاقت معها.

فلينفعنا الرب ببركة صلواته وشفاعته، وليكن هذا الكتاب، ...
خادم، فيتمثل بآباء الكنيسة. ولكل انسان فى إقتدائه بتلك الـ...

السعر: جنيهان ونصف